# موهم الاختلاف والتناقض
# في سورة الأنعام

إعداد الدكتورة

**تهاني حسانين علي البقلي**

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

# موهم الاختلاف والتناقض في سورة الأنعام

تهاني حسانين علي البقلي
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق جامعة الأزهر، مصر.
**البريد الإلكتروني** tahany.haanien@azhar.edu.eg

**الملخص**:
إن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة التي تحدى بها الإنس والجن في فصاحة ألفاظه وإحكام نظمه واتساق آياته وتوافقها وعدم وجود اختلاف أو تناقض بينها. وقد تعرض كثير من علماء التفسير وعلوم القرآن لبيان الآيات التي قد تكون محل توهم وفصلوا القول فيها وذلك للرد على أعداء الإسلام الذين أثاروا الشبهات حول القرآن بأنه متناقض وغير متناسق. والحق أن ادعاء وجود تناقض في القرآن لا يصدر إلا عن عدم تدبر آيات القرآن الكريم والجهل بنظمه وبراعة أسلوبه ودقة تعبيره، أو عن مكر أعداء الإسلام وحقدهم على أن يكون للمسلمين مثل هذا القرآن الذي أثبت على مر العصور أنه لا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا بدينه وتعلقا به. ويقدم البحث دراسة تحليلية لبعض المواضع التي يوهم ظاهرها التناقض والاختلاف بين آيات سورة الأنعام وغيرها من الآيات، وهو يرد على مدعي الاختلاف والتناقض بإثبات مدى التوافق والانسجام بين آيات سورة الأنعام وعدم اختلافها، فضلا عن توافقها مع آيات القرآن الكريم كله. ويقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، وقد توصل إلى عدة نتائج منها أن من أسباب ادعاء أعداء الدين أن بين آيات القرآن اختلافا وتناقضا هو محاولتهم تشكيك المسلمين في أهم مصادر دينهم، ليسهل لهم السيطرة عليهم، كما يكشف البحث عن أنه إذا قرأ مدعي التناقض والاختلاف آيات القرآن الكريم وتدبرها بعيدا عن الهوى وألم بقواعد اللغة العربية وعلوم القرآن وجد التوافق والانسجام في آياته وأيقن أنه حقا ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: 1).

**الكلمات المفتاحية** : التفسير وعلوم القرآن، إعجاز القرآن، موهم الاختلاف والتناقض، سورة الأنعام.

# Seemingly contradictory or inconsistent positions in Surah Al-An'aam (The Cattle)

TahaaniHassanein Ali Al-Baqli
Department of Exegesis and Quranic Sciences, Faculty of Islamic andArab Studies for Girls, Al-Azhar University, Zagazig Branch.
Email: tahany.haanien@azhar.edu.eg

Abstract
The Ever-Glorious Qur’an is the eternal miracle of God with which He has challenged all mankind and the jinn to produce a piece of discourse similar to the eloquence of the Qur'an words, the precision of its structure and the consistency of its verses whose meanings are never contradictory or incongruous. Many exegetes and scholars of Qur'anic sciences have dwelled and elaborated on some verses that may be understood to be seemingly contradictory or inconsistent to refute the false claims of enemies of Islam who raised unfounded suspicions that Qur'anic verses are contradictory or inconsistent. In fact, these false claims are due to failure to ponder over the Qur'anic verses, inability to understand the Qur'an's marvelous structure, its eloquent discourse and its perfect expressions. They are also a result of the low cunning of the enemies of Islam who have harbored grudges against Muslims and their Qur'an which proved over ages that its frequent recitation never leads to dullness, its miraculous nature never fades away and its appeal always drives a believer to be more attached to and positive about his religion. This research paper provides an analytical study

of some seemingly contradictory or inconsistent positions in the verses of Surah Al-An'aam (The Cattle, Chapter 6 of the Qur'an). It refutes the false claims of contradiction and inconsistency through illustrating the harmony and congruence of the verses of Surah Al-An'aam within the Surah and with other Qur'anic verses throughout the whole Qur'an. This study adopts the inductive, descriptive and analytical approach. It concludes with some significant results, including the fact that the false claims of the enemies of Islam about the existence of contradiction and inconsistency in Qur'anic verses are motivated by their endeavors to make Muslims doubt the most important sources of their religion, i.e. the Qur'an, so that they can easily undermine their faith. It also reveals that if those who claim contradiction and inconsistency in Qur'anic verses read the Qur'an in meditation and without following their low desires, confer Arabic grammar and eloquence books and consult the Qur'anic sciences, they will realize harmony and congruence in its verses and will make sure thatthis Qur'an is really (a Book whose verses are perfected, well composed and distinctly arranged from One (Allah), Who is All-Wise and Well-Acquainted (with all things) (11:1).

Key words: Qur'an interpretation, Exegesis, Qur'anic sciences, Qur’an miraculous nature, Qur’an inimitability, seemingly contradictory or inconsistent positions, Surah Al-An'aam (The Cattle, Chapter 6 of the Qur'an).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي ختم الرسل بهذا النبي الكريم عليه من الله الصلاة والتسليم كما ختم الكتب السماوية بهذا القرآن العظيم وهدى الناس بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فأخباره كلها صدق وأحكامه كلها عدل، وبعضه يشهد بصدق بعض ولا ينافيه، لأن آياته ﴿فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، [هود:١] ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

أما بعد ...

فقد عرف أعداء الإسلام أن مصدر عزة هذا الدين وأهله، وسر تجدده في نفوس المسلمين هو القرآن العظيم، وعلموا أنه هو باعث نهضتهم، ومحيي همتهم، وموحد كلمتهم، وسبب نجاتهم وقوتهم هو هذا الكتاب الذي لا يخلق من كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع، ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا بدينه وتعلقا به، وهو المعجزة الخالدة، والآية الباقية ما بقي الليل والنهار، هذا الكتاب الذي وعد الله تعالى بحفظه بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] .

ولما كانت هذه هي منزلة القرآن، اجتهد أعداء الدين بالطعن فيه؛ حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة. ولم تقتصر حرْب أعداء الدين على القرآن فقط، بل امتدت الحرب على كل أسس هذا الدين وقواعده؛ فهناك الحرب على الرسول (ﷺ) وسنته، والطعن في عدالة الصحابة، والحرب على المرأة المسلمة وحجابها وعفافها، ولكن الحرب على القرآن هي أخطرها وأشدها وأشرسها؛ لأن القرآن هو الذي يدل على الأصول السابقة ويحث عليها، فهو أصلها وهي فروعه، وبذهاب الأصل تذهب الفروع .

**أهمية الموضوع**

تتضح أهمية الموضوع في أمور منها:

١- عموم نفعه للمسلمين.

٢- أنه يعالج مشكلة معاصرة ومستمرة وهي محاولة أعداء الدين تشكيك المسلمين في دينهم ومصادره الأصيلة بادعائهم أن بين آيات القرآن تناقض واختلاف.

**أسباب اختيار الموضوع:**

**ومن الأسباب التي لأجلها البحث :**

١- الرد على المشككين أعداء الإسلام وافتراءتهم وادعاءهم أن في القرآن الكريم تناقضا واختلافا بين آياته.

٢- بيان الهدف الأساسي لطعن الطاعنين في القرآن الكريم بادعائهم التناقض والاختلاف بين آياته وأنه ما هو إلا محاولة لتشكيك المسلمين في مصدر التشريع الأول لينحرفوا عنه ويبتعدوا عن تطبيق تعاليمه السامية؛ فقد قال جون تاكلي: (يجب أن نستخدم القرآن - وهو أمضى سلاح- ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم هؤلاء الناس- يعني المسلمين- أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد ليس صحيحا) [(١)].

٣- إظهار أن الدافع من ادعاء التناقض والاختلاف في القرآن هو جهل المغرضين بنظم القرآن وبراعة أسلوبه ودقة تعبيره والكشف عن مكرهم وحقدهم الدنيئ على أن يكون للمسلمين مثل هذا الكتاب العظيم دونهم؛ حيث يقول الحاخام الأكبر لإسرائيل سابقا مردخاي الياهو، مخاطبا مجموعة على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي: (هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته، كيف يمكن تحقيق السلام في وقت يقدس العرب والمسلمون فيه كتابا يتحدث

(١) نقلا عن كتاب دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري ، ج١ص٧٣ الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

عنا بكل هذه السلبية؟! على حكام العرب أن يختاروا؛ إما القرآن أو السلام معنا) [١].

٤- المساهمة قدر الطاقة البشرية في خدمة كتاب الله تعالى.

٥- الاستدلال بأن توافق وانسجام آيات سورة الأنعام وعدم اختلافها فضلا عن توافق آيات القرآن الكريم كله دليل على صدق الرسول ﷺ فيما بلغ عن ربه وأن القرآن كلام الحق سبحانه لأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وأنه تعالى تكفل بحفظه .

وسبب اختيار سورة الأنعام للدراسة فلأنها - كما نقل الإمام الرازي عن الأصوليين- مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين[٢].

**خطة البحث :**

هذا البحث يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

المقدمة بينت فيها أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره ،ومنهج البحث وإجراءات البحث .

والتمهيد عرفت فيه عنوان البحث، وتعرضت للتعريف بسورة الأنعام من حيث ترتيبها في المصحف وترتيبها في النزول وطبيعة الفترة التي نزلت فيها وأسمائها ومكان نزولها وفضلها، وذكرت أسباب وجود موهم الاختلاف والتناقض، وموقف الباحث فيما ظاهره التعارض في النصوص القرآنية.

أما الثلاثة فصول فهي كالآتي :

**الفصل الأول** :موهم الاختلاف والتناقض فيما يتصل بأمور العقيدة ويتضمن خمسة مباحث كالآتي :

(١) المرجع السابق ج١ص٧٢ .
(٢) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٢ص٤٧١ .

**المبحث الأول** :موهم الاختلاف والتناقض في آيات رؤية الله تبارك وتعالى

ويشتمل على أربعة مطالب كالآتي:

**المطلب الأول** : ذكر الآيات المثبتة لرؤية الله تعالى ودفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٠٣] من الاختلاف والتناقض وبيان معنى الإدراك والإبصار .

**المطلب الثاني** : رؤية الله تعالى في الدنيا وموقف العلماء منها.

**المطلب الثالث** :رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف العلماء منها.

**المطلب الرابع**: بيان مَنْ تكون له الرؤية في الآخرة وبيان كيفيتها وحكم منكرها.

**المبحث الثاني**: موهم الاختلاف والتناقض في آيات عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول** : ذكر بعض الآيات في إفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به والإحسان إلى الوالدين وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية سورة الأنعام.

**المطلب الثاني**: دفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام من الاختلاف والتناقض في عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين.

المبحث الثالث: موهم الاختلاف والتناقض في آيات عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول**: ذكر بعض الآيات الدالة على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية الأنعام.

**المطلب الثاني**: دفع ما يوهمه ظاهر آية الأنعام من الاختلاف والتناقض في عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ.

المبحث الرابع: موهم الاختلاف والتناقض في آيات توفي الأنفس وقبض الأرواح

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول**: ذكر بعض الآيات الدالة على توفي الله أو ملك الموت للأنفس وما يوهم ظاهره التناقض مع آية الأنعام.

**المطلب الثاني**: دفع ما يوهمه ظاهر آية الأنعام من الاختلاف والتناقض في توفي الأنفس وقبض الأرواح.

**المبحث الخامس**: موهم الاختلاف والتناقض في آيات خلود أهل النار في النار وتوجيه الاستثناء من الخلود فيها

ويشتمل على مطلبين كالآتي:

**المطلب الأول**: ذكر بعض الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا وما يوهم ظاهره التناقض مع الاستثناء من الخلود الوارد في آيتي [الأنعام: ٦١] و [هود: ١٠٧].

**المطلب الثاني**: دفع موهم الاختلاف والتناقض في الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا والآيتين اللتين تفيدان الاستثناء من الخلود.

الفصل الثاني :موهم الاختلاف والتناقض فيما يتصل بأحوال الكافرين في الدنيا والأخرة ويتضمن خمسة مباحث كالآتي :

**المبحث الأول** : موهم الاختلاف والتناقض في آيات إنكار المشركين الشرك في الآخرة

على مطلبين كالآتي:

**المطلب الأول**: ذكر ما ورد في السورة وما ورد في غيرها مما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في إنكار المشركين الشرك وكتمانهم .

**المطلب الثاني** : محاولة الجمع والتوفيق بين الآيات.

**المبحث الثاني** :موهم الاختلاف والتناقض في آيات إثبات الولاية في حق الكافرين يوم القيامة

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول** : ذكر ما ورد في السورة وما ورد في غيرها مما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في إثبات ولاية الله للكافرين .

**المطلب الثاني** :محاولة الجمع ودفع موهم الاختلاف والتناقض.

**المبحث الثالث** : موهم الاختلاف والتناقض في آيات النهي عن مجالسة الظالمين.

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول** : ذكر ما ورد في السورة وما ورد في غيرها مما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في آيات النهي عن مجالسة الظالمين.

**المطلب الثاني** :دفع إيهام الاختلاف والتناقض بين ظاهر الآيات.

**المبحث الرابع** : موهم الاختلاف والتناقض في آيات الإعراض عن المشركين في الدنيا.

ويشتمل على مطلبين كالآتي:

**المطلب الأول** :ذكر ما ورد في السورة بالإعراض عن المشركين وما ورد في غيرها ما يوهم ظاهره مناقضة ذلك.

**المطلب الثاني** : دفع ما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض بين الأمر بقتال الكفار وبين الإعراض عنهم .

**المبحث الخامس** :موهم الاختلاف والتناقض في آيات نسبة المشركين الشرك بالله وتحريمهم الحلال إليه تعالى وإقامة الحجة عليهم.

**الفصل الثالث** : موهم الاختلاف والتناقض فيما يتعلق ببعض أمور الدينا.

ويتضمن مبحث واحد وهو :

موهم الاختلاف والتناقض في آيات بيان وجه التشابه بين الزيتون والرمان.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات

**منهج البحث** : اعتمدت فى معالجة هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي[1] التحليلي الذي يقوم على استقراء مظان موهم التناقض وجمع الآيات بعضها إلى بعض وتحليلها واستنباط معانيها، مستعينًا بمناهج التفسير بالأثر والرأي وبما كتبه المفسرون في هذا الموضوع.

ومن الجدير التنبيه إليه هنا أن العلماء اتفقوا غالبًا في استقراء المواضع التي توهم لكنهم اختلفوا بعد ذلك في طريقتهم في رفع هذا الوهم كل حسب علمه ومذهبه ورأيه.

(١) المنهج الاستقرائي هو : الذي يستنبط به الإنسان من الجزئيات المادية معارف تقطع بضرورة وجود غير مادي (مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور، ج ١، ص١٧٨ الناشر : دار الفكر الطبعة :١٤٢١ه،٢٠٠١م.

وقد جاء منهج هذا البحث على النحو التالي:

١- قمت بقراءة سورة الأنعام كاملة ثم استنبطت منها الآيات التي يوهم ظاهرها التناقض والاختلاف مع الآيات الأخرى من سور القرآن الكريم .

٢- قمت بتقسيم البحث حسب موضوع الآيات .

٣- وضعت عناوين رئيسية للفصول الثلاثة وأدرجت تحتها الآيات التي تتضمنها.

٤- عند محاولتي لدفع ما يوهم ظاهره الاختلاف و التناقض كنت أقوم أولا بعرض آية السورة الكريمة وغيرها من آيات سور القرآن مما يوهم ظاهرها الاختلاف والتناقض.

٥- حاولت قدر جهدي دفع هذا التوهم بالرجوع إلى آراء المفسرين وأذكر الرأى الراجح عندهم وإلا كنت أختار وأرجح بصيغة- والذى تميل إليه النفس وترجحه- مع تعليل اختيارى للرأى٠

٦- لم أفسر الآيات حسب ترتيبها في السورة – الأنعام - وإنما حسب ترتيبها في فصولها ومباحثها وكان هذا هو أساس تقسيم فصول و مباحث الدراسة.

٧- تناولت هذا البحث فى أسلوب سهل ميسر بعيد عن التكلف.

إجراءات البحث

١- كان المرجع الأساسي لبحثي هو كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد فهما المصدران الأساسيان لهذا الدين بكل ما فيه.

٢- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان أرقامها.

٣- أما عن منهجى فى التعامل مع المراجع فقد التزمت الأمانة العلمية فى النقول فنسبت النقل إلى صاحبه وإن تصرفت فيه أشرت لهذا التصرف وكنت حينما أرجع إلى الكتاب أول مرة كنت أكتب فى الهامش اسمه ومؤلفه وتاريخ وفاته وطبعة الكتاب وسنة الطبع ومكان طبعه، وذكرت الجزء ورمزت إليه بـ (ج) ورقم الصفحة ورمزت إليه بـ (ص) وفى تخريج الحديث قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى البحث وتتبعتها فى مظانها -قدر الاستطاعة- فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم اكتفيت به وإن كان في غيرهما حكمت عليه- قدر الاستطاعة -وعدم اكتفائى بنص الحديث من كتب الشروح بل كنت أرجع فى النص إلى المصادر التى

أفردت بذكر المتون وحدها مع التعرض لشرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى توضيح حتى لا يجد القارئ أى صعوبة أثناء قراءته للبحث وكنت أنقل كلام شراح الحديث حين تدعو الحاجة إليه.

٤- ذكرت نتائج للبحث مع بيان أهم التوصيات

٥- ذيلت البحث بالمراجع العلمية المتنوعة.

**الدراسات السابقة**

لم أجد بعد البحث دراسة انفردت بإبراز الجانب التطبيقي لموهم الاختلاف والتناقض في سورة الأنعام ولكن يوجد بعض البحوث والرسائل العلمية لها ارتباط بالموضوع ومنها :

١- دفع موهم الاختلاف في ضوء السياق القرآني : دراسة وتحليل للباحثة وفاء عبد الله يوسف عزام رسالة دكتوراه جامعة العلوم الإسلامية العالمية كلية الدراسات العليا الأردن ٢٠١٥م وقد اشتمل هذا البحث على فصل واحد تضمن أربعة مباحث المبحث الأول : التعريف بعلم السياق القرآني ومتعلقاته وتناولت فيه الباحثة تعريف السياق القرآني وأنواعه وخصائصه واسباب البعد عن السياق القرآني ، المبحث الثاني: أهمية السياق القرآني وتناولت فيه أهمية دلالة السياق وأثرها في التفسير وأهمية دلالة السياق عند المفسرين ، المبحث الثالث: متعلقات السياق وتناولت فيه الباحثة دلالة الكتاب والسنة ودلالة اللغة والقرائن المتعلقة بالخطاب ، المبحث الرابع : التعريف بعلم موهم الاختلاف في القرآن ومتعلقاته وتناولت فيه الحديث عن التعريف بعلم موهم الاختلاف وأسباب موهم الاختلاف في القرآن وأبرز الكتب المؤلفة فيه .

ومما سبق ذكره يتضح بصورة جلية أن الباحثة لم تتطرق في بحثها من أوله إلى آخره إلى الحديث عن موهم الاختلاف والتناقض في أي سورة من سور القرآن فضلا عن سورة الأنعام بل إنها لم تتطرق بالحديث في عرض ولو على سبيل التمثيل أية يوهم ظاهرها التناقض ومحاولة دفعه وفي ذلك اثبات للمخالفة بين هذا البحث وبين ما تناولته في موهم الاختلاف والتناقض في سورة الأنعام بالحديث المفصل في عرض الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض في السورة الكريمة ومحاولتي ذكر أقوال المفسرين في دفع ذلك .

٢- موهم التناقض في القرآن دراسة نظرية ونماذج تطبيقية للباحث د /عماد طه أحمد الراعوشي قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث قسم الباحث البحث إلى فصلين الفصل الأول : الاختلاف المنفي عن القرآن وفيه أربعة مباحث المبحث الأول: أنواع الاختلاف، المبحث الثاني: قوله تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء ٨٢]، المبحث الثالث : فائدة القيد ﴿كثيرا﴾ في قوله ﴿اختلافا كثيرا﴾، المبحث الرابع : أسباب توهم التناقض الفصل الثاني : أقسام موهم التناقض وفيه ستة مباحث المبحث الأول : موهم التناقض بين آية وآية المبحث الثاني : كيفية إزالة موهم التناقض بين الآيات ، المبحث الثالث : موهم التناقض بين قراءات في آية ، المبحث الرابع : موهم الاختلاف بين القرآن والحديث النبوي ، المبحث الخامس : موهم التناقض بين القرآن الكريم والأحداث التاريخية الثابتة ، المبحث السادس : موهم التناقض بين القرآن والعقل الذي يسير وفق الشرع .

وكذلك يتضح أن هناك اختلافا كبيرا بين ما تناوله الباحث في بحثه وبين ما تناولته في البحث فلا يوجد أية أوجه للاتفاق بين المنهجين .

٣- موهم الاختلاف في القرآن للأستاذ الدكتور محمد السيد راضي جبريل استاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف حيث قسم الباحث البحث إلى عدة أمور كالآتي : أولا : دواعي الموضوع ، ثانيا :المقصود بموهم الاختلاف ، ثالثا :أصل ما ورد في موهم الاختلاف ، رابعا : أسباب ما يوهم الاختلاف في القرآن ثم تعرض الباحث إلى طائفة من الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف منها آية رقم ٤٧ ، ١٩٤من سورة البقرة، وآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران وآية رقم ٣من سورة النساء وآية ٦٢ من سورة الأنعام وآية رقم ٢٤ من سورة الأعراف، وآية رقم ١٦، ٩٧من سورة الإسراء وآية رقم ٩٠ من سورة النحل، وآية رقم ٤١من سورة التوبة وهكذا ومما سبق يتبين أن الأستاذ الدكتور قد تناول آية واحدة فقط من سورة المائدة وهي﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام:٦٢] وقد تناولتها بطريقة تحليلية غيرالطريقة التي تناولها الباحث فقد وضحت موهم

الاختلاف فيها وبين غيرها من الآيات وذكرت المراد بالرد والمولى في الآية وحاولت قدر استطاعتي دفع موهم التعارض .

٤- ائتلاف موهم التناقض والاختلاف في القرآن للباحث حسن أحمد محمد جبر مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ١٩٨٨م، وقد ذكر الباحث أربعة عشر نموذجا من آيات القرآن الكريم موضوعاتها مختلفة يوهم ظاهرها التعارض وحاول دفع ذلك لكن بطريقة مختصرة ومنها آيات تنزيه القرآن عن التعارض ، آيات العدل بين الزوجين، وآيات تقوى الله ،والآيات التي تخبر بمقدار اليوم الذي تعرج فيه الملائكة ، والآيات التي تثبت سؤال الخلائق يوم القيامة وعكسها .

فما تناوله الباحث في بحثه لا يتفق مع ما تناوله في بحثي حيث قمت بجمع الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتناقض في سورة الأنعام مع الآيات الأخرى من سور القرآن وقسمتها حسب الموضوعات التي وردت فيها وقسمت البحث حسب تلك الموضوعات جمعت فيها بعض المواضع الخاصة بكل موضوع وحاولت قدر استطاعتى دفع هذا الموهم .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

## التمهيد
## تعريف مفردات البحث

موهم : جاء في لسان العرب (وهم: الوهم: من خطرات القلب، والجمع أوهام، وللقلب وهم. وتوهم الشيء: تخيله وتمثله، كان في الوجود أو لم يكن. وقال: توهمت الشيء وتفرسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد، والله عز وجل لا تدركه أوهام العباد.

ويقال: توهمت في كذا وكذا. وأوهمت الشيء إذا أغفلته. ويقال: وهمت في كذا وكذا أي غلطت. ووَهَمَ في الصلاة وَهْما ووَهِم، كلاهما: سها. ووهمت في الصلاة: سهوت فأنا أوهم)[١].

وقال صاحب الصحاح: [وهم] وَهِمْتُ في الحساب أَوْهَمُ وَهْما، إذا غلطت فيه وسهوت ، ووهمت في الشيء بالفتح أَهِم وَهْما، إذا ذهب وَهْمُك إليه وأنت تريد غيره ، وتوهمت، أي ظننت. وأوهمت غيري إيهاما. والتوهيم مثله... وأوهمت الشيء، إذا تركته كله. يقال أوهم من الحساب مائة، أي أسقط. وأوهم من صلاته ركعة[٢].

وجاء في مجمل اللغة :(والوهم: وهم القلب، والتهمة مشتقة منه. وأوهمت في الحساب: تركت منه شيئا ووهمت: غلطت أوهم وهما)[٣]

(ووهمت الشيء أهمه وهماً وتوهّمته: وقع في خلدي، وشيء موهوم ومتوهّم. قال أبو زبيد:

واستحدث القوم أمراً غير ما وهموا ... وطار أنصارهم شتّى وما جمعوا
ظنوا أنهم يغلبونني فاستحدثوا الفزع والجبن.[٤]

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٦٤٤ ( وهم) ؛ معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا ج٦ ص١٤٩ ( وهم).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج٥ ص ٢٠٥٤ .

(٣) مجمل اللغة لابن فارس ج١ص ٩٣٩ .

(٤)أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله المتوفي ( ٥٣٨ه) تحقيق محمد باسل عيون السود ج٢ص٣٥٨ الناشر :دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩ه،١٩٩٨م.

والوهم، كما عرفه بعض المحدثين، هو (اعتقاد خاطئ غير مبنيّ على أساس. أو صورة ذهنيَّة مركَّبة ليس لها ما يُطابقها في الواقع. أو هو اعتقاد خاطئ يؤمن به المرء بقوّة بالرَّغم من عدم وجود أدلَّة عليه) (١).

ويمكن تعريف الموهم بأنه سبب الوهم وهو التخيل والغلط الذي يقع في الخلد دون أساس له في الوجود.

الاختلاف:

يقول صاحب المصباح المنير: (خالفته مخالفة وخلافا، وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق والاسم الخُلْف بضم الخاء)(٢).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: (اختلف/ اختلف إلى/ اختلف على/ اختلف عن/ اختلف في يختلف، اختلافا، فهو مختلف، والمفعول مُخْتَلَف (للمتعدي). واختلفت الأذواق: تغايرت، تفاوتت وتناقضت، لم تتفق، ومنه "اختلاف المذاهب الدينية"، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: ٨،٧ ]: متضارب مضطرب. على اختلافه: بالرغم من تباينه. واختلف الصديقان في الرأي: تغايرا، ذهب كل منهما إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، لم يتفقا "اختلف مع أخيه على الميراث". قال تعالى: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾ [ النحل :٣٩]. لا يختلف فيه اثنان: أمر مسلم به. اختلف عن أخيه في طباعه: تغاير، لم يشابهه.)(٣).

وفي التعريفات: الخلاف: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أو لإبطال باطل (٤).

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر ج٣ص٢٥٠٢ .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ج١ ص١٧٨.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق ج١ص٦٨٣

(٤) التعريفات للجرجاني ج١ص١٠١ .

والاختلاف: افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه. (١)

التناقض

(نقض) الشيء نقضا أفسده بعد إحكامه، يقال نقض البناء هدمه ونقض الحبل أو الغزل حل طاقاته، وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [النحل :٩٢]، ونقض اليمين أو العهد نكثه، وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل :٩١] ونقض ما أبرمه فلان أبطله.

و(ناقض) في قوله مناقضة ونقاضا تكلم بما يخالف معناه وغيره خالفه. ويقال انتقض القوم على السلطان خرجوا عليه وخلعوا طاعته.

(تناقض) الشيء انتقض وتناقض القولان تخالفا وتعارضا وتناقض الشاعران قال كل منهما قصيدة ينقض بها قصيدة الآخر ويعارضها.

(التناقض) يقال في كلامه تناقض بعضه يقتضي إبطال بعض (٢).

ويقول صاحب القاموس المحيط: (والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، أي: يتخالف)(٣).

**والنقض لغة**: حل أجزاء الشيء بعضها عن بعض، وقيل الفسخ وفك التركيب.

**واصطلاحا**: هو بيان تخلف الحكم المدعى ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه في بعض من الصور. (٤)

التعريف بسورة الأنعام:

التعريف بسورة الأنعام من حيث :

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ج٢ص٤١.

(٢) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج٢ص٩٤٧ ؛ لسان العرب ج٧ص٢٤٢،٢٤٣؛ أساس البلاغة ج٢ص٢٩٩

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادى ج١ص٦٥٦ .

(٤) التعريفات للجرجاني ج١ص٢٤٥ ؛ التوقيف على مهمات التعاريف ج١ص٣٢٩.

١- ترتيبها في المصحف

سورة الأنعام عدد آياتها خمس وستون ومائة آية وهي أول سورة مكية من طوال المفصل بالنسبة لترتيب المصحف، وتعتبر بالنسبة لهذا الترتيب السورة السادسة.

٢- ترتيبها في النزول

قال العلماء: إنها السورة السادسة والخمسون، وإن نزولها كان بعد نزول سورة «الحجر».

٣- طبيعة الفترة التي نزلت فيها السورة:

يقول صاحب التفسير الوسيط : إن سورة الأنعام نزلت غالبا في السنة الرابعة من البعثة النبوية، وهذه الفترة من تاريخ الدعوة الإسلامية كانت فترة نضال فكرى عنيف بين الإسلام والشرك، ففيها بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بدعوته ويصارح قريشا برسالته، ويدعوهم بأعلى صوته إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبين لهم بجرأة ووضوح بطلان عقائدهم، وسخافة تفكيرهم واعوجاجهم عن الطريق المستقيم ... ووقف هؤلاء الأعداء مندهشين مضطربين ... ولا يجدون لهم حيلة إلا المكابرة والمعارضة المستميتة بما درجوا عليه من العقائد الباطلة، ... ورحبت الدعوة الإسلامية بهذا النضال، وتحملت أعباءه وأثقاله، وكان ذلك أول النصر، لأن النور لا يظهر إلا بعد الاحتكاك. وأخذت سور القرآن في هذه المرحلة تتلاحق، وأخذت آياتها تتعاون وتتآزر، وكانت أغراضها متشابهة إلى حد بعيد، وكان أولها وأحفلها بما نزلت له من أغراض بعد أمر الرسول ﷺ بإعلان الدعوة والصدع بها، فسورة «الأنعام» قد جمعت كل العقائد الصحيحة، وعنيت بالاحتجاج لأصول الدين، وتفنيد شبه الملحدين، وإبطال العقائد الفاسدة، وتركيز مبادئ الأخلاق الفاضلة[١].

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي ج٥ص٧ بتصرف.

**٣- أسماءها:**

أشهر أسمائها الأنعام وسميت بذلك لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات من قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٦- ١٤٤]، وتسمى الحجّة، لأنها اشتملت على علم كثير من دلائل حجة النبوة. (١)

**٤- مكان نزولها:**

ورد في مكان نزول السورة الكريمة أقوال ذكرها صاحب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

(قيل هي كلها مكية، وقال ابن عباس: نزلت بمكة ليلا جملة إلا ست آيات، وهي﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام/ ١٥١ ] وقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام:٩١] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام:٩٣] وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١١٤] وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [الأنعام:٢٠] .

وقال الكلبي: الأنعام كلها مكية إلا آيتين نزلتا بالمدينة في فنحاص اليهودي، وهي ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١] مع ما يرتبط بهذه الآية، وذلك أن فنحاصا قال ما أنزل الله على بشر من شيء)(٢) وجاء في تفسير ابن كثير: قال العوفي وعكرمة وعطاء عن ابن عباس، أنزلت سورة الأنعام بمكة(٣).

وذكر الإمام الشوكاني في تفسيره: أخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: أنزلت سورة الأنعام بمكة.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب ج٤ص١١٤ .
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٢ص٢٦٥.
(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لابن كثير القرشي ج٣ص٢١٣ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عنه قال: أنزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون[١] حولها بالتسبيح [٢].

وقال الإمام الخازن :روى مجاهد عن ابن عباس أن سورة الأنعام مما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقتادة وجابر بن زيد [٣].

وقال الإمام الطاهر بن عاشور : هي مكية بالاتفاق[٤].

والذي تميل إليه النفس وترجحه أن سورة الأنعام كلها مكية لكثرة الأقوال الواردة في ذلك.

**٥ـ فضلها :**

ورد في التفسير الكبير أن هذه السورة اختصت بفضيلة أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة. والسبب فيه أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين.

عن ابن المنكدر: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ وقال: «لقد شيع هذة السورة من الملائكة ما سد الأفق» [٥].

---

(١) جأر العجل، وجأر الداعي إلى الله: ضج ورفع صوته وبات له جؤار، وهو جأار بالليل. قال: جأر ساعات النيام لربه ومن المجاز: جأر النبات: طال وارتفع، كما يقال: صاحت الشجرة إذا طالت، وجأرت أرض بني فلان: ارتفع نباتها (أساس البلاغة للزمخشري ج١ص١١٩).

(٢) فتح القديرللشوكاني ج٢ص١١١، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني ج١٢ص٢١٥ ح(١٢٩٣٠) ؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى كتاب (التفسير) سورة الأنعام ج١٢ص٢١٨.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج٢ص٩٧.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٧ص١٢١.

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٢ص٤٧١ والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور للسيوطي ج٧ص٢٤٤ ؛ جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى) للسيوطي ج١٧ص٤٣٢رقم (١٨٥٢٩) وقال أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الأنعام من نجائب القرآن[١]، وقال علي بن أبي طالب: من قرأ سورة الأنعام فقد انتهى في رضى ربه.[٢]

**الأسباب الموهمة للاختلاف**

قد يتوهم الشخص أن بين ظاهر آيات القرآن تناقض واختلاف وذلك إما لقلة العلم بأساليب القرآن أو اختلاف النفسية والطباع أو اختلاف الاجتهاد، أو الابتعاد عن الحق، أو للمصلحة الشخصية .

وقد ذكر صاحب البرهان الأسباب التي بها قد يتوهم الشخص الاختلاف والتناقض بين ظاهر آيات القرآن:

أحدها: وقوع المخبر به على أنواع مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم: ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ [غافر:٦٧] ومرة: ﴿ منْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٢٦] ومرة ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصافات :١١] ومرة ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤] فهذه ألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة لأن الصلصال غير الحمإ والحمأ غيرالتراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الأحوال.

الثاني: لاختلاف الموضوع كقوله: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤] وقوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف :٦] مع قوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩].

---

للنيسابوري ج٢ص٣٤٤، رقم ٣٢٢٦ ، وقال: صحيح على شرط مسلم وقال الذهبي لا والله لم يدرك جعفر السدي وأظن هذا موضوعا ؛ شعب الإيمان للبيهقي ج٤ص٧٨رقم ٢٢٠٨ .

(١) حكى الأزهري في هذا قولين أحدهما أن نجائبه أفضله ومحضه والنجابة الكرم والثاني أن نواجب القرآن عتاقة أي نزولها متقدم (غريب الحديث لابن الجوزي ج٢ص ٣٩٢،٦٧ ؛ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٥ص ١٧.

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ج١ص٢٤٠ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ص٢٦٥.

قال الحليمي: فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه.

وحمله غيره على اختلاف الأماكن لأن في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون وقيل إن السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة.

الثالث: لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:١٧] أضيف القتل إليهم والرمي إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير.

الرابع: لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢] أي سكارى من الأهوال مجازا لا من الشراب حقيقة.

الخامس: بوجهين واعتبارين كقوله: ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق:٢٢] مع قوله: ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾ [الشورى:٤٥]. قال قطرب فبصرك أي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا أي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي: ويدل على ذلك قوله: ﴿ فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾[ق:٢٢]. (١)

وقال القاضي أبو بكر: لا يجوز تعارض آي القرآن والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر :٦٢] معارضا لقوله:﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ ﴾ [العنكبوت :١٧] ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ﴾ [المائدة:١١٠] لقيام الدليل العقلي أنه لا خالق غير الله فتعين تأويل ما عارضه فيؤول «وتخلقون» على «تكذبون» وتخلق على«تصور».

قال الكرماني عند قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:٨٢] الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢ص٥٤-٦١.

واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد[1].

موقف الباحث عند تعارض ظاهر الآي القرآنية

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرابيني: إذا تعارضت الآي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم منهما بالمتأخر ويكون ذلك نسخا له وإن لم يوجد التاريخ وكان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها.

قال: ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تخرجان عن هذين الوصفين وقد ذكر العلماء عند التعارض مرجحات:

الأول: تقديم المكي على المدني فيقدم الحكم بالآية المدنية على المكية في التخصيص والتقديم إذ كان غالب الآيات المكية نزولها قبل الهجرة.

الثاني: أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة والآخر على غالب أحوال أهل المدينة فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه أحوال أهل المدينة .

الثالث: أن يكون أحد الظاهرين مستقلا بحكمه والآخر مقتضيا لفظا يزاد عليه فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضة والترتيب كقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ﴾ [البقرة:١٩٦] مع قوله: ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ وقد أجمعت الأمة على أن الهدي لا يجب بنفس الحصر وليس فيه صريح الإحلال بما يكون سببا له فيقدم المنع من الإحلال عند المرض بقوله: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ ﴾ على ما عارضه من الآية .

الرابع: أن يكون كل واحد من العمومين محمولا على ما قصد به في الظاهر عند الاجتهاد فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالآخر كقوله: ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [النساء :٢٣] بقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ فيخص الجمع بملك اليمين بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٣ص١٠٠ ؛ البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢ص٥٣.

إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ فتحمل آية الجمع على العموم والقصد فيها بيان ما يحل وما يحرم وتحمل آية الإباحة على زوال اللوم فيمن أتى بحال.

الخامس: أن يكون تخصيص أحد الاستعمالين على لفظ تعلق بمعناه والآخر باسمه كقوله: ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٦] مع قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات : ٦] الآية فيمكن أن يقال في الآية بالتبين عند شهادة الفاسق إذا كان ذلك من كافر على مسلم أو مسلم فاسق على كافر وأن يقبل الكافر على الكافر وإن كان فاسقا أو يحمل ظاهر قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ على القبيلة دون الملة ويحمل الأمر بالتثبت على عموم النسيان في الملة لأنه رجوع إلى تعيين اللفظ وتخصيص الغير بالقبيلة لأنه رجوع إلى الاسم على عموم الغير.

السادس: ترجيح ما يعلم بالخطاب ضرورة على ما يعلم منه ظاهرا كتقديم قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ [البقرة : ٢٦٥] على قوله: ﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾[الجمعة : ٩] فإن قوله: ﴿ وَأَحَلَّ ﴾ يدل على حل البيع ضرورة ودلالة النهي على فساد البيع إما ألا تكون ظاهرة أصلا أو تكون ظاهرة منحطة عن النص [١].

(١) البرهان في علوم القرآن ج٢ص٤٨-٥٠بتصرف.

## الفصل الأول
## موهم الاختلاف والتناقض فيما يتصل بأمور العقيدة
### المبحث الأول
### موهم الاختلاف والتناقض في آيات رؤية الله تبارك وتعالى

﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

يتناول هذا المبحث موهم الاختلاف والتناقض في آية ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ وآيات رؤية الله تعالى الأخرى الواردة في القرآن الكريم، ويشتمل على أربعة مطالب كالآتي:

**المطلب الأول** : ذكر الآيات المثبتة لرؤية الله تعالى ودفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٠٣] من الاختلاف والتناقض وبيان معنى الإدراك والإبصار .

**المطلب الثاني** : رؤية الله تعالى في الدنيا وموقف العلماء منها.

**المطلب الثالث** :رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف العلماء منها.

**المطلب الرابع** : بيان لمَنْ تكون الرؤية في الآخرة وبيان كيفيتها وحكم منكرها.

## المطلب الأول

## ذكر الآيات المثبتة لرؤية الله تعالى ودفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٠٣] من الاختلاف والتناقض

## وبيان معنى الإدراك والإبصار

إن ظاهر قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام :١٠٣] يدل على أن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وقد جاءت آيات أخرى يدل ظاهرها على أنه تعالى يراه المؤمنون بالأبصار في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وكقوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ [يونس : ٢٦] وقد فسر المفسرون الحسنى في الآية الكريمة بأنها الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم. (١)

وهناك من الآيات ما يدل على حجب الكفار عن رؤية الله تعالى في الآخرة كقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[المطففين : ١٥]، فيفهم من دليل الخطاب أن المؤمنين ليسوامحجوبين عن ربهم.

فيوجد بين ظاهر آية نفي رؤية الله تعالى وظاهر آيات إثباتها مايوهم التعارض والاختلاف فكيف يمكن التوفيق ودفع هذا الوهم ؟

ولدفع ذلك أقول وبالله تعالى التوفيق إن رؤية الله تعالى محل خلاف بين العلماء وهم أهل السنة والجماعة والمعتزلة والجهمية وغيرهم والخلاف ينحصر في أمرين:

الأول: رؤية الله تعالى في الدنيا .

الثاني :رؤية الله تعالى في الآخرة .

وقبل ذكرهما ينبغي أن نبدأ ببيان المراد بالإدراك والبصر الواردان في قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ .

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي د وهبة بن مصطفى الزحيلي ؛ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ج٢ص٤٦٦ ،

الادراك قد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإلجاء والاضطرار: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾ [يونس : ٩٠] أى ألجأه واضطره.

الثانى: بمعنى اللحوق: ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١] .

الثالث: بمعنى الاجتماع: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [النمل :٦٦] أى تدارك واجتمع بعضه على بعض. وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أى لحق كل بالآخر.

الرابع: رؤية البصر ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ ومنهم من حمله على البصيرة؛ وذلك أنه قد نبه به على ما روى عن أبى بكر: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته؛ إذ كان غاية معرفته - تعالى - أن يَعْرف الأشياء، فيُعْرَف أنه ليس بشئ منه، ولا بمثله، بل هو موجد كل ما أدركته.(١)

والإدراك: اللحوق. يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه.

وأدركته ببصري، أي رأيته.

وأدرك الغلام وأدرك الثمر، أي بلغ.

واستدركت ما فات وتداركته بمعنى.

وتدارك القوم، أي تلاحقوا، أي لحق آخرهم، يقال تدارك الخطأ بالصواب والذنب بالتوبة.

و(استدرك) ما فات تداركه، واستدرك الشيء بالشيء تداركه به، واستدرك عليه القول .

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ج٢ص ١٣ بصيرة في الإدراك.

والدرك: أسفل كل شيء ذي عمق كالبئر ونحوها يقال بلغ الغواص درك البحر والطبق من أطباق جهنم وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[النساء :١٤٥]) [(١)].

والأبصار جمع بصر يقال :بصر يبصر، بصرا وبصارة، فهو بصير، والمفعول مبصور به.

وبصر الشخص: صار مبصرا، صار ذا بصر، رأى بالعين ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾.[ الرعد :١٦]؛ وصار ذا إدراك وفطنة وفهم نافذ إلى خفايا الأشياء "بصر الرجل بعد أن مر بتجارب كثيرة في حياته"؛ أبصر من زرقاء اليمامة: يطلق على كل بصير بالأمور خبير بها، نظار إلى المستقبل البعيد.

بصر بالشخص ونحوه: نظر إليه ورآه ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص :١١].

بصر بالأمر قبل وقوعه: فطنه وعلم به، تنبأ به ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ [طه :٩٦]. [(٢)]

وعرف الجرجاني البصر: بأنه القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال. [(٣)]

وقال الراغب :البصر يقال للجارحة الناظرة ، وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بصيرة وبصر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] قال تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، وقلما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامه

(١) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج١ص٢٨١-مادة أدرك-؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤ص١٥٨٢-مادة أدرك-؛ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب أبو حيان الأندلسي ج١ص١٢٤.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر ج١ص٢١٠-مادة بصر-.

(٣) التعريفات للجرجاني ج١ص٤٦.

رؤية ومنه: ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي: على معرفة وتحقق... وقوله عز وجل: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام :١٠٣] حمله كثير من المفسرين على الجارحة. وقيل: ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام، كما قيل: (التوحيد أن لا تتوهمه).(١)

وقال المراغي في تفسيره :وقد عرف علماء التشريح تركيب العين وأجزاءها ووظيفة كل منها فى ارتسام المرئيات فيها، كما عرفوا كثيرا من سنن الله فى النور ووظيفته فى رسم صور الأشياء فى العينين، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى معرفة كنه الرؤية، ولا كنه قوة الإبصار ولا حقيقة النور(٢).

وقد ورد في اللسان: أعلم الله أنه يدرك الأبصار وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء الذي به صار الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن خلقا من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه، فكيف به تعالى والأبصار لا تحيط به وهو اللطيف الخبير.(٣)

وقد جمع صاحب التحرير والتنوير بين تعريف الإدراك والبصر بقوله: والإدراك حقيقته الوصول إلى المطلوب. ويطلق مجازا على شعور الحاسة بالمحسوس أو العقل بالمعقول، يقال: أدرك بصري وأدرك عقلي تشبيها لآلة العلم بشخص أو فرس وصل إلى مطلوبه تشبيه المعقول بالمحسوس، ويقال: أدرك فلان ببصره وأدرك بعقله، ولا يقال: أدرك فلان بدون تقييد، واصطلح المتأخرون من المتكلمين والحكماء على تسمية الشعور العقلي إدراكا، وجعلوا الإدراك جنسا في تعريف التصور والتصديق، ووصفوا صاحب الفهم المستقيم بالدراكة.

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى ج١ص١٢٧-مادة بصر-.
(٢) تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ج٧ص٢٠٧.
(٣) لسان العرب ج٤ص٦٤؛ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ص٢٧٨.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ فيجوز أن يكون إسناد الإدراك إلى اسم الله مشاكلة لما قبله من قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ ويجوز أن يكون الإدراك فيه مستعارا للتصرف لأن الإدراك معناه النوال.

والأبصار جمع بصر، وهو اسم للقوة التي بها النظر المنتشرة في عين الانسان الذي في وسط الحدقة وبه إدراك المبصرات. والمعنى: لا تحيط به أبصار المبصرين لأن المدرك في الحقيقة هو المبصر لا الجارحة، وإنما الجارحة وسيلة للإدراك لأنها توصل الصورة إلى الحس المشترك في الدماغ. والمقصود من هذا بيان مخالفة خصوصية الإله الحق عن خصوصيات آلهتهم في هذا العالم، فإن الله لا يُرَى وأصنامهم تُرَى، وتلك الخصوصية مناسبة ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ لعظمته تعالى، فإن عدم إحاطة الأبصار بالشيء يكون من عظمته فلا تطيقه الأبصار، فعموم النكرة في سياق النفي يدل على انتفاء أن يدركه شيء من أبصار المبصرين في الدنيا كما هو السياق.(١)

وبعد ذكر تعريف الإدراك والبصر أذكر محل الخلاف بين المتكلمين في رؤية الله تعالى وخلافهم هل الرؤية ثابتة في الدنيا والآخرة أم لا .

(١) التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج٧ص٤١٦

## المطلب الثاني
## رؤية الله تعالى في الدنيا وموقف العلماء منها

رؤية الله تعالى في الدنيا محل خلاف وتنقسم فيها الآراء بين ناف لها ومجيز لها كالآتي:

أولا: النافون للرؤية وهم الجهمية (١) والمعتزلة(٢) فقد زعموا أن الله تعالى لا يُدْرَك ولن يُدْرَك بشيء من الحواس الخمس ولذلك فقد نفوا رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة واستدلو بقوله تعالى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾.

ثانيا: المجيزون للرؤية وهم أهل السنة فإن موقفهم في الرؤية في الدنيا أنها جائزة عقلا ولكنها لم تقع لأحد قط، لا نبي ولا غير نبي، ولم يختلفوا في ذلك، إلا في نبينا ﷺ ليلة الإسراء والمعراج فقد شغل موضوع رؤية الرسول ﷺ لربه ليلة الإسراء أذهان كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والمحدثين فترة طويلة من الزمن، على ثلاثة مذاهب: الإنكار وأُثبات والتوقف.

الرأي الأول: إنكارها إنكارا مطلقا.

---

(١) الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام مؤسسها الجهم بم صفوان وهو من أهل خرسان وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله تعالى عن صفاته وكان كثير الجدال والخصومات والمناظرات والجحمية ينفون أسماء الله تعالى وصفاته وإن سموا الله بشئ من الأسماء الحسنى قالوا هو مجاز( فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د:غالب بن على عواجي ج٣ص١١٣٣،١١٣٤الناشر : المكتبة العصرية الذهبيةللطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة : الرابعة ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

(٢) المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري بزعامة رجل اسمه واصل بن عطاء الغزال ويرى أكثر العلماء أن اصل بدء الاعتزال هو ما وقع بين الحسن البصري وواصل بن عطاء من خلاف في حكم أهل الذنوب وقدتفرقوا إلى إثنين وعشرين فرقة يجمعهم إطار عام وهو الاعتقاد بالأصول الخمسة وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمربالمعروف والنهي عن المنكر( المرجع السابق ج٣ص١١٦٤،١١٦٥).

يتزعم هذا الرأي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- ويتابعها أبو هريرة وابن مسعود في المشهور عنه، وأبو ذر في رواية، وهو رأي جماعة من المحدثين والمتكلمين. واستدل أصحابه بما رواه الإمام ابن كثير من قول الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن إسماعيل، حدثنا عامر قال: أتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين هل رأى محمد ﷺ ربه عز وجل؟ قالت: سبحان الله لقد قف شعري لما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ و ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية، ومن أخبرك أن محمدا قد كتم فقد كذب، ثم قرأت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧] ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين.(١)

وروى الإمام أحمد عن مسروق قال: كنت عند عائشة فقلت: أليس الله يقول: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: «إنما ذاك جبريل» لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين، رآه منهبطا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض(٢).

والسيدة عائشة رضي الله عنها في الحديث تؤكد إنكارها بأساليب مختلفة، وبعبارات بالغة، فهي تتعجب من جهل مثبت الرؤية بقولها «سبحان

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ك ( الإيمان) ب (معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ) ح(٢٨٧) ج ١ص١٥٩ ؛ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢٠ص٢٥٩. (أماقولها سبحان الله فمعناه التعجب من جهل مثل هذا وكأنها تقول كيف يخفى عليك مثل هذا ولفظة سبحان الله لإرادة التعجب كثيرة في الحديث وكلام العرب وأما قولها رضي الله عنها قف شعري فمعناه قام شعري من الفزع لكونى سمعت مالا ينبغى أن يقال قال بن الأعرابي تقول العرب عند إنكار الشيء قف شعري واقشعر جلدي واشمأزت نفسي (المنهاج شرح صحيح يحيى بن شرف النووي ج٣ص١٠.

(٢) الامام أحمد بن حنبل في مسنده ج٣ص١٢.

الله» ثم تستبشع هذا القول، وتهلع له وتفزع وتقول «لقد قف شعري لما قلت» ثم تصف المتحدث بالرؤية بأنه قد أعظم على الله الفرية، ثم تجعله في درجة المتحدث بأن محمدا كتم بعض ما أوحي إليه، أو أنه يعلم الغيب.

ثم إنها تستدل على هذا الإنكار بقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وبقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

ثم ردت دليل المثبتين وفسرت آيات سورة النجم بأن المرئي فيها جبريل عليه السلام،(١)

وأيدها بعضهم بما رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» (٢) وقوله ﷺ (نور أنى أراه)(٣).

الرأي الثاني: إثبات الرؤية .

ويتزعم هذا الفريق القائل بإثبات الرؤية ابن عباس وكعب والحسن؛ فعن ابن عباس: إطلاق الرؤية، وعنه رضي الله عنه أنه قال: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟(٤) فاطلاق الرؤية

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٣٠٩؛ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها السيد سليمان الندوي ج١ص٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم ك( الفتن وأشراط الساعة ) ب (ذكر ابن صياد) ج٤ص٢٢٤٥؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١ص ٢٩١.

(٣) صحيح مسلم ك (الإيمان) ب (في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا») ح(٢٩١) ج١ص١٦١ (قوله "نور" أي الذي رأيته نور، و"أنى" بالنون المشددة المفتوحة بمعنى كيف، استفهام إنكاري بمعنى النفي، أو تعجبي، والمعنى: حجابه النور فكيف أراه؟ أي النور منعني من الرؤية، كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك الشيء الذي حالت بين الرائي وبينه) فتح المنعم شرح صحيح مسلم الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ج١ص٥٧٦.

(٤) أحمد في مسنده ج٣ص٣٥١؛ الحاكم في المستدرك ج٢ص٥٠٩ وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه؛ السنن الكبرى للنسائي ج١٠ص ٢٧٦ ؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج١ص٤٦٦.

يفهم منه أن الرؤية لسيدنا محمد ﷺ جائزة بالعين، وقد تكون بالقلب فقد روي عن عكرمة، قال: قيل لابن عباس: هل رأى محمد ربه عز وجل؟ قال: «نعم»[(١)] وعن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه. قلت: أليس الله يقول: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال: ويحك. ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى ربه مرتين».[(٢)] فالرؤية هنا تحتمل على رؤيا العين وقد روي عنه أن الرؤيا كانت بالقلب فعن عكرمة، عن ابن عباس ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] قال: «رآه بقلبه».[(٣)]

وفي رواية أنه قال في قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ وقوله ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رآه بفؤاده مرتين»[(٤)].

وقد نقل الإمام النووي تأييدا لما ذكره ابن عباس فذكر أن عائشة رضي الله عنها لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول: لم أر ربي، وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى :٥١]، ولقول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة، وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع.

ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: إن ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي... وإثبات مثل

---

(١) رؤية الله للدارقطني ج١ص ٣٤٨.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ج٢ص٢٥٤ ؛ شرح العقيدة الطحاوية للدمشقي ج١ص١٦٢.

(٣) سنن الترمذي ج٥ص ٣٩٦ وقال الترمذي هذا حديث حسن وحكم الألباني بأنه صحيح.

(٤) صحيح مسلم ك(الإيمان) ب (معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء) ح(٢٨٥) ج١ص١٥٨.

هذا مما لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ، هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه، ثم إن عائشة -رضي الله عنها- لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ، ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت على الاستنباط من الآيات، فأما احتجاجها بقول الله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأما احتجاجها -رضي الله عنها- بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ.. ﴾ الآية فإنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام، أو إنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة. أو كما قال بعض العلماء إن المراد بالوحي الكلام من غير واسطة)[1] وقد رد استدلال عائشة بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ برد آخر، فقال: الأبصار في الآية جمع محلى بأل، فيقبل التخصيص، وقد ثبت دليل ذلك سمعا من قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] فيكون المراد الكفار، بدليل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال: وإذا جازت الرؤية في الآخرة جازت في الدنيا، لتساوي الوقتين بالنسبة إلى المرئي.

وأما قوله ﷺ: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[2] فإنه لا يمنع أن يكون الرسول ﷺ: قد رأى ربه في الدنيا باعتبار أن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه.

والمراد من رؤية الفؤاد رؤية القلب، لا بمعنى مجرد حصول العلم، لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام، ولكن بمعنى أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين[3].

---

(١) النووي شرح صحيح مسلم ج٣ ص ٥ ، ٦.

(٢) صحيح مسلم ك(الإيمان) ب (معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء) ح(٢٨٥) ج١ص١٥٨

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ج١ص٥٧٧

الرأي الثالث: التوقف وهو الوقوف عن القطع بالنفي أو الإثبات في هذه المسألة، وقد رجح هذا جماعة منهم القرطبي فإنه قال: الوقوف في هذه المسألة أرجح، وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، قال: وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية، وإنما هي من المعتقدات، فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي(١).

وقد اجتهد العلماء في إزالة ما قد يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في جواز رؤية الله تعالى ونفيها في الدنيا خاصة للرسول ﷺ فقال صاحب فيض الباري على صحيح البخاري: (فالمنفي من الإدراك في هذه الآية هو الإدراك الدنيوي خاصة، ولذا ترى الألفاظ فيها واردة بالإيجاب مرة والنفي أخرى.

والحق أن المعاملات الربانية كلها لا توفيها الألفاظ كما هي، فيحدث هذا العُسر لضيق نطاق البيان. فاختلاف الإثبات والنفي ليس تنافيًا وتضادًا، بل كل منهما أحد طرفي المراد. وإذا هو رؤية المتأدب، ورؤية بين رؤيتين، ورؤية دون رؤية. فلو شئت أن تثبتها أثبتها، ولو شئت أن تنفيها نفيتها، لا بمعنى أنها لم تحصل، بل بمعنى أنها رؤية تتحمل الإثبات والنفي معًا.) (٢)

وعلى هذا فيمكن الجمع والتوفيق بين إثبات ابن عباس لرؤية النبي ﷺ لله في الدنيا ونفي عائشة بأن يحمل النفي على رؤية البصر وإدراك البصر للشيء والإحاطة به ومعرفة كنهه تعالى لأن الأبصار كما قال صاحب الكشاف: لا تتعلق به سبحانه ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصرا في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات وهو يدرك الأبصار وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن أن

(١) لوامع الأنوار البهية ج٢ص٢٥٦

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري ج١ص٩١ .

تدركه الأبصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الأبصار، لا تلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف.[1] والإثبات على رؤية القلب وهذا أمر جائز.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ج٢ص٥٤ .

## المطلب الثالث

## رؤية الله تعالى في الآخرة وموقف العلماء منها

يتناول هذا المطلب موقف المتكلمين من الرؤية في الآخرة، هل تقع أم لا؟ وكيف تكون؟ وهل تكون بالبصر حقيقة أم تكون بالقلب؟

الخلاف في رؤية الله في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين فهم فيه فريقان:

**الفريق الأول**: وهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية الذين أحالوا رؤية الله في الآخرة لاستلزامها الانحياز في الجهة. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة. وقد استدلوا بقوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] وقوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ وقالوا: إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا، لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية، إذ لا فرق بين قوله أدركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك أن قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم. ويمكن الرد عليهم بالآتي :

أولاً: أدلة أهل السنة والجماعة على ثبوت الرؤية ومنها ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] ، وكقوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ [يونس : ٢٦] وقد سبق الإشارة إلى تفسير الحسنى والزيادة .

ثانياً: الآيتان دليل عليهم، أما الآية الأولى ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ فالاستدلال منها على ثبوت الرؤية من وجوه:

الأول: أنه لا يُظن بكليم الله موسى وأعلم الناس في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال.

والثاني: أنه سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله.

والثالث: أن الله قال ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ ولم يقل إني لا أرى أو لا يجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق بين الجوابين ظاهر. ألا ترى أن من كان في كمه حجر فظنه رجل طعاما، فقال أطعمنيه، فالجواب الصحيح: إنه لا يؤكل، أما إذا كان طعاما صح أن يقال: إنك لن تأكله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى.

والرابع: وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ﴾ [الأعراف:١٤٣] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يلبث للتجلي في هذه الدار فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف.

والخامس: أنه سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً وذلك ممكن وقد علق به الرؤية، ولو كان محالاً لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والكل عندهم سواء.

والسادس: قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف :١٤٣] فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه.

والسابع: أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز. (١)

وأما الجواب عن الآية الثانية ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾

يقول صاحب التفسير المنير: وهذه الآية إما مخصوصة بقوله تعالى﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة : ٢٢- ٢٣]، أو يقال: إنه لا تنافي بين الآيتين لأن نفي إحاطة العلم لا يستلزم نفي أصل العلم، وكذلك نفي إدراك البصر للشيء والإحاطة به لا يستلزم نفي رؤيته مطلقا.

وقد ثبت في الصحيحين عن جرير قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في

(١) شرح العقيدة الطحاوية ج١ص١٧٣٤؛ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي ج٧ ص ٣١٦

رؤيته»[(١)]، وعن جرير بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم عيانا»[(٢)].

وهذه الآية تدل على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وتقريره، أنه تعالى تمدح بقوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فلو لم يكن جائز الرؤية لما حصل هذا التمدح لأن المعدوم لا يصح التمدح به فثبت أن قوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يفيد المدح، وهذا يدل على أنه تعالى جائز الرؤية [(٣)].

ويقول الإمام الطبري : قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ بمعنى: لا تراه، بعيد. لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه، كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى عليه السلام لموسى حين قرب منهم أصحاب فرعون: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٦١] ، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى ﷺ أنهم لا يدركون، لقوله: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ ، [سورة طه: ٧٧] .

قالوا: فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فكان معلوما بذلك أن قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ من معنى: لا تراه الأبصار، بمعزل، وأن معنى ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج٢ص٦٣ ؛ التفسير الكبيرللرازي ج١٣ص ٩٧؛ التفسير المنير للزحيلي ج٧ ص٣١٦ والحديث في صحيح البخاري ك(التوحيد) ب(قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة:٢٣] ج٩ص١٢٧ح(٧٤٣٦) ؛ الإحسان في تقريب صحيح ابن بان التميمي ج١٦ص٤٧٦.

(٢) البخاري في صحيحه ك (التوحيد) ب (قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] ج٩ص١٢٧ح(٧٤٣٥).

(٣) التفسير المنير ج٧ ص٣١٦.

قالوا: فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئا يحيط به[1].

**الفريق الثاني** : أهل السنة الذين قالوا بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة والنظر إلى وجه الله تعالى هو من المزيد الذي وعد الله به المحسنين ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ في هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وفسر المفسرون هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى يوم القيامة.

وأما دلائل السنة فما روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال «كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[2].

وعن صهيب، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: إن لكم عند الله موعدا، قالوا: ألم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ج١٢ص ١٤،١٥ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) البخاري في صحيحه ك ( التوحيد) ب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] ج٩ص١٢٩ح(٧٤٣٤) الترمذي في سننه ب (ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) ح(٢٥٥١) ج٤ ص٦٨٧ وقال هذا حديث صحيح.

يبيض وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة؟ قالوا: بلى، فيكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه»[(١)].

ويقول الألوسي : الإدراك ليس هو الرؤية المطلقة وإنما هو الرؤية على نعت الإحاطة بجوانب المرئي كما فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بها في أحد تفسيريه، فقد روى عنه قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ لا يحيط بصر أحد بالله تعالى والرؤية المكيفة بكيفية الإحاطة- أخص مطلقا من الرؤية المطلقة ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم[(٢)] قال مالك رحمه الله : «لم ير الله في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي» [(٣)].

ومما سبق ذكره يتبين أن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة أمر ثابت لاريب فيه فهي مزيد فضل وإكرام من الله تعالى لعباده المؤمنين جزاء لطاعتهم له في الدنيا وتفريحا لهم مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ ﴾[يونس: ٥٨].

(١) أخرجه البخاري بمعناه في صحيحه ك ( التوحيد) ب ( كلام الرب مع أهل الجنة) ح(٧٥١٨) ج٩ ص١٥١؛ ومسلم في صحيحه ك (الإيمان) ب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) ج١ص١٦٣ح (١٨١)؛ والترمذي في سننه ب(ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) ج٤ص٦٨٧ ح(٢٥٥٢) ؛ سنن ابن ماجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقيب (فيما أنكرت الجهمية ) ج١ص٦٧ ح(١٨٧) ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج٤ص ٢٣ ؛ روح البيان إسماعيل حقي الإستانبولي ج٣ص ٧٧.

(٣) التحرير والتنوير ج ٧ص٤١٥.

## المطلب الرابع

## بيان مَنْ تكون له الرؤية في الآخرة وبيان كيفيتها وحكم منكرها

رؤية أهل الموقف لربهم، لمن تكون ؟

اختلف العلماء في رؤية أهل الموقف لربهم، لمن تكون ؟

فمن العلماء من قال: يراه أهل الموقف جميعا مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار.

ومنهم من قال: يراه المؤمنون والمنافقون فقط. وهذا له أدلة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يقول الله: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود عزيرا، وتتبع النصارى معبودها، فيتساقطون في النار، ويساقون إلى النار، وتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها، فيتجلى الله لهم سبحانه وتعالى، فيسجد له المؤمنون، ويذهب المنافقون ليسجدوا، فيجعل الله ظهر كل واحد منهم طبقة لا يستطيع بسببها السجود، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ [القلم:٤٢]».(١)

فهذه علامة جعلها الله للمؤمنين، وهي الكشف عن ساقه، فهي علامة بينه وبينهم، فإذا رأوه سجدوا، والمنافقون كانوا مع المسلمين في الدنيا يظهرون الإسلام، فظنوا أن هذه الكونية تنفعهم، ولذلك يسير المؤمنون والمنافقون جميعا ومعهم النور، ثم ينطفئ نور المنافقين، فيقول المنافقون وهم في الظلمة للمؤمنين: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد:١٣] أي: قفوا حتى نقتبس، ولا يزال بهم خداعهم -والعياذ بالله- حتى في موقف القيامة، فقالوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ ثم يقولون لهم: ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم؟! ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ

(١) مسلم في صحيحه ك (الإيمان ) ب(معرفة طريق الرؤية ) ح(٢٩٩) ج١ ص١٦٣ ؛ البخاري في صحيحه ك(التوحيد) باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣]ح (٧٤٣٩) ج٩ ص١٢٩.

وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الحديد:١٤،١٥]، فإذا انقطع المنافقون قالوا للمؤمنين: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾ [الحديد:١٣] ، فلما انفصلوا وبقوا في الظلمة صاروا ينادون المؤمنين: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾ [الحديد:١٣] أي: أعطونا شيئا من النور. ولا فائدة في ذلك. (١)

هل يرى الكفار ربهم أم لا؟

وقع الخلاف بين أهل العلم في مسألة رؤية الكفار لربهم، والمسألة فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه لا يراه إلا أهل الإيمان فقط، وأما الكفار والمنافقون فإنهم لا يرونه.

والقول الثاني: إنه يراه أهل الإيمان والمنافقون دون أهل الكفر.

والقول الثالث: أنه يراه الكفار ثم يحتجب عنهم، وهذه الرؤية ليست رؤية تنعيم ولا إكرام، بل هي رؤية معاقبة وحرمان، نعوذ بالله من الخسران! فإنهم يرونه ثم يحتجب عنهم، فيكون عندهم من اللوعة والحسرة بسبب فقدانهم رؤيته سبحانه وتعالى ما يعذبون به، ويكون زيادة في تعذيبهم والتنكيل بهم. قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

قال الشافعي رحمه الله: حجب الله قوما بالمعصية وهي الكفر فثبت أن قوما يرونه بالطاعة وهي الإيمان.

وقال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب فيجب في هذه المسألة ألا يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم، فإن هذا لا يجوز؛ لأن الرؤية إذا أطلقت فإنما يراد إثبات رؤية التنعيم والإكرام؛ فلذلك

(١) دروس في العقيدة عبد العزيز الراجحي ج٣ص١٢.

لا يقال: إن الكفار يرون ربهم على وجه الإطلاق، بل لابد من تقييد ذلك بأنها رؤية يعقبها حرمان، وأنها رؤية عقاب لا رؤية إكرام.(١)

والسبب في حجب الكفارين والمنافقين عن رؤية الله تعالى: أما أهل الكفر فلأنهم ليسوا مؤمنين لا في الظاهر ولا في الباطن، وأما أهل النفاق فلأنهم لم يحققوا الإيمان الذي به يحصل الفضل والسبق، وإن كانوا قد أتوا بالإسلام في الظاهر، لكنه لم ينفذ إلى قلوبهم فلم ينتفعوا به.(٢)

كيفية رؤية المؤمنين لربهم

اختلف العلماء في كيفية رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة هل تكون بعين البصر وحاسة البصر أم تكون بالقلب على أقوال :

فقد ورد عن صاحب العقيدة الطحاوية أنه قال :(والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾. وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه، ولذلك ذكر النبي ﷺ في الرؤيا القمر والشمس(٣) لأمرين: الأمر الأول: أنهما أعظم ما يرى في الدنيا، فأعظم ما يراه أهل الدنيا وأوضحه الشمس والقمر.

الثاني: أن كيفية رؤية الشمس والقمر من أسهل ما يكون، فيراها الحاضر والبادي، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، فليس هناك إشكال في رؤيته، فلا عسر في الرؤية، فهي من أسهل ما يكون، فاجتمعت سهولة الرؤية ووضوحها، فالوضوح من أوضح ما يكون، والسهولة واليسر من أسهل وأيسر ما يكون) .(٤)

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن محمد المصلح ج١٧ص٥،٩؛ تفسير المراغي ج٧ص٢٠٧؛ التفسير المنير ج٧ ص٣١٦؛ التحرير والتنوير ج ٧ص٤١٥.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد عبد الرحمن بن صالح المحمود ج٧ص ٤ .

(٣) ورد ذكر الشمس والقمر في الحديث الذي أخرجه البخاري بمعناه في صحيحه ك ( التوحيد) ب ( كلام الرب مع أهل الجنة) ح(٧٥١٨) ج٩ ص١٥١، وسبق ذكره وتخريجه في المطلب السابق.

(٤) المرجع السابق ج٧ص١٢.

وقال الإمام الغزالي الله مرئي بالأعين والأبصار فِي الدار الآخرة دار القرار[1].

والمقصود من ذكر الأبصار أنهم يرونه رؤية حقيقية، وليست رؤية قلب، ولا رؤية فؤاد، ولا رؤية تعقل وتفكر، وإنما هي رؤية عيانية بصرية، فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة، ويرون ربهم أيضاً في الجنة، نسأل الله العظيم الكريم من فضله.

قوله: ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النضرة والنور والضياء، وقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أي: تنظر إلى ربها سبحانه وتعالى، وهذه الرؤية هي الرؤية العيانية البصرية التي يثبتها أهل السنة والجماعة.

وما تأوله المتأولة بقولهم: إن المقصود أنها إلى ثواب ربها ناظرة، أي: منتظرة، فهذا تأويل ضعيف جداً؛ لأن لفظ (نظر) إذا عدي بـ (إلى) كما في هذه الآية: فإنه لا يكون إلا في باب النظر البصري العيني، وإذا عدي بـ (في) فيكون بمعنى التفكر، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٥] ، لكن قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام:٩٩] ، المقصود بالنظر هنا البصر، أي: انظروا إلى ذلك الثمر، ومن ثَمَّ فإن الآية نص صريح في إثبات الرؤية، وقد قال بتفسيرها جماهير السلف رحمهم الله تعالى؛ فإنهم فسروها على أن المقصود بها: الرؤية، أما تأويلها بغير ذلك فهو تأويل باطل وضعيف.[2]

وقد اتفق الأئمة من السلف أن الله سبحانه وتعالى يُرَى يوم القيامة كيف شاء، وأنه سبحانه وتعالى يُرَى رؤية حقيقة لا كما يقول المؤولون: إنها كشف تجلي معنوي، بل هي رؤية حقيقة؛ وذلك لما جاء من الأدلة في الكتاب والسنة، وكلام السلف على هذا.

---

(١) قواعد العقائد أبو حامد الغزالي ص١٦٩ بتصرف ، الناشر: عالم الكتب - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد ج٩ ص٨،٩؛ التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية عبد الرحمن بن حسين بن حميد ج١ص٥٣ ؛ الرد على الجهمية والزنادقة هلال بن أسد الشيباني ج١ص١٣٣ ؛ شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني ج١ص٨٢.

وعلى كل حال هذه المسالة مما وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة ،فلا يضلل ولا يفسق ولا يكفر المخالف وإنما يناقش للوصول إلى الحق، كما أنه يجب في هذه المسألة ألا يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم، فإن هذا لا يجوز، لأن الرؤية إذا أطلقت فإنما يراد إثبات رؤية التنعيم والإكرام ، والكفار لا يناسبهم ذلك بل يناسبهم العقوبة والحرمان .

حكم منكر الرؤية في الآخرة: منكر الرؤية في الأخرة كافر [1].

(١) شرح السنة أبو محمد البربهاري ج١ص٨٧ .

## المبحث الثاني

## موهم الاختلاف والتناقض في آيات عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين

**﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾** [الأنعام : ١٥١].

يتناول هذا المبحث موهم الاختلاف والتناقض في قوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول** : ذكر بعض الآيات في إفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به والإحسان إلى الوالدين وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية سورة الأنعام [١٥١].

**المطلب الثاني:** دفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٥١] من الاختلاف والتناقض في عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين.

المطلب الأول : ذكر بعض الآيات في إفراد الله بالعبادة وعدم الشرك به والإحسان إلى الوالدين وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية سورة الأنعام [١٥١].

أمر الله بإفراده بالعبادة وعدم إشراك غيره معه فيها فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦] ، واعتبر سبحانه الإشراك به من كبائر الذنوب التي لايغفرها فقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

ووصى سبحانه الأولاد بالإحسان إلى الوالدين فقال سبحانه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال جل شأنه: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

لكن ظاهر قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام : ١٥١] يدل على أن هذا الذي يتلوه سيدنا محمد ﷺ علي الكفار أو من حضر مجلسه حرمه ربهم عليهم، فيتوهم القارئ الجاهل بأساليب القرآن أو صاحب الهوى أن معنى قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أن عدم الشرك بالله و الإحسان بالوالدين حرام، والواقع خلاف ذلك، كما هو في الآيات السابق ذكرها.

**المطلب الثالث:** دفع ما أوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٥١] من الاختلاف والتناقض في عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين.

يمكن دفع ما يوهمه ظاهر آية سورة الأنعام [١٥١] من الاختلاف والتناقض في عدم الإشراك بالله والإحسان إلى الوالدين بعرض ما قاله المفسرون عند تفسيرهم للآية الكريمة.

فقد جاء في تفسير روح المعاني : ﴿تَعَالَوْاْ﴾ الأصل فيه أن يقوله من هو في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم واستعمل استعمال المقيد في المطلق مجازا، ويحتمل هنا- كما قيل- أن يكون على الأصل تعريضا لهم بأنهم في حضيض الجهل ولو سمعوا ما يقال لهم تراقوا إلى ذروة العلم وقمة العز.

و«ما» في قوله: ﴿ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ إما موصولة والعائد محذوف أي أقرأ الذي حرمه ربكم أي الآيات المشتملة عليه، أو مصدرية أي تحريمه، والمراد الآية الدالة عليه، وهي في الاحتمالين في موضع نصب على المفعولية لـ ﴿ أَتْلُ﴾.

وجوز أن تكون «ما» استفهامية فهي في موضع نصب على المفعولية لـ ﴿حَرَّمَ﴾، والجملة مفعول ﴿أَتْلُ﴾ لأن التلاوة من باب القول فيصح أن تعمل في الجملة بناء على المذهب الكوفي من أنه تحكى الجملة بكل ما تضمن معنى القول، والمعنى هنا على الاستفهام تعالوا أقل لكم وأبين جواب أي شيء حرم ربكم [١].

(١) روح المعاني للألوسي ج٤ص٢٩٧؛ الكشاف للزمخشري ج ٢ص ٧٨؛ تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج٣ص١٩٨.

وقال الإمام الرازي : فإن قيل: قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾كالتفصيل لما أجمله في قوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ وهذا باطل لأن ترك الشرك والإحسان بالوالدين واجب لا محرم.

والجواب من وجوه: الأول: أن المراد من التحريم أن يجعل له حريما معينا وذلك بأن بينه بيانا مضبوطا معينا فقوله ﴿ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ معناه: أتل عليكم ما بينه شافيا بحيث يجعل له حريما معينا وعلى هذا التقدير فالسؤال زائل.

والثاني: أن الكلام تم وانقطع عند قوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ كما يقال: عليكم السلام. أو أن الكلام تم وانقطع عند قوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ بمعنى لئلا تشركوا، والتقدير: أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا به شيئا.

الثالث: أن تكون «أن» في قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ مفسرة بمعنى: أي وتقدير الآية: أتل ما حرم ربكم عليكم أي لا تشركوا، أي ذلك التحريم هو قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾.(١)

وفي «لا» في قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ ﴾ قولان:

أحدهما: أنها زائدة كقوله تعالى: ﴿ألا تسجد﴾ [الأعراف:١٢].

والثاني: أنها ليست زائدة، وإنما هي باقية. فعلى هذا القول، في تقدير الكلام أقوال منها:

أن يكون قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ ﴾ ، محمولا على المعنى فتقديره: أتل عليكم أن لا تشركوا، أي أتل تحريم الشرك. أو أن يكون المعنى: أوصيكم أن لا تشركوا، لأن قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ محمول على معنى: (أوصيكم بالوالدين إحسانا) (٢) .

(١) التفسير الكبير ج ١٣ص ١٧٧،١٧٨؛ غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني) ج١ص٣٩٢ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ج٢ص٩١.

وفي قوله: «عليكم» قولان:

أحدهما: أنها إغراء، كقوله ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] ، فالتقدير: عليكم أن لا تشركوا، ذكره ابن الانباري.

والثاني: أن يكون بمعنى: فرض عليكم، ووجب عليكم أن لا تشركوا(١).

فإن قيل: فقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ معطوف على قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ فوجب أن يكون قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مفسرا لقوله: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فيلزم أن يكون الإحسان بالوالدين حراما وهو باطل.

قلنا: لما أوجب الإحسان إليهما فقد حرم الإساءة إليهما. (٢)

وقال القرطبي: (الإحسان إلى الوالدين برهما وحفظهما وصيانتهما وامتثال أمرهما وإزالة الرق عنهما وترك السلطنة عليهما) (٣)

والمحرم هو الإساءة، والأمر بالشيء مستلزم للنهى عن ضده وإنما وضع الأمر موضع النهى للمبالغة فى إيجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الإساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما(٤).

وأقرب تلك الوجوه هو ما دل عليه القرآن لأن خير ما يفسر به القرآن القرآن، وذلك هو أن قوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ مضمن معنى ما وصاكم ربكم به تركا وفعلا، وإن القرآن قد دل على هذا لأن الله رفع هذا الإشكال وبين مراده بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥١]، فيكون المعنى: وصاكم ألا تشركوا، ومن أقرب الوجوه بعد هذا وجهان:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ص٣٠٤ بتصرف؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ج٢ص ١٧٠.

(٢) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ج ١٣ص ١٧٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج٧ص١٣٢.

(٤) روح البيان إسماعيل حقي الإستانبولي ج٣ ص ١١٧؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج٢ ص ١٨٨ ؛ غرائب التفسير وعجائب التأويل ج١ص٣٩١.

الأول: أن المعنى: يبينه لكم لئلا تشركوا.

والثاني: أن «أن» من قوله: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ ﴾ مفسرة للتحريم، والقدح فيه بأن قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام : ١٥٣] ، معطوف عليه، وعطفه عليه ينافي التفسير مدفوع بعدم تعيين العطف لاحتمال حذف حرف الجر فيكون المعنى: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كما ذهب إليه بعضهم، ولكن القول الأول هو الصحيح إن شاء الله تعالى، وعليه فلا إشكال في الآية أصلا .(١)

ولا اختلاف ولا تناقض بين ما جاء في آية سورة الأنعام وما جاء في غيرها من عدم الشرك بالله والإحسان إلى الوالدين.

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي مج١ص٩٩.

## المبحث الثالث

### موهم الاختلاف والتناقض في آيات عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ

**﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾ [الأنعام : ٩٢].**

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول**: ذكر بعض الآيات الدالة على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية [الأنعام: ٩٢].

**المطلب الثاني:** دفع ما يوهمه ظاهر آية [الأنعام: ٩٢] من الاختلاف والتناقض في عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ.

## المطلب الأول
## ذكر بعض الآيات الدالة على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ وما يوهم ظاهرها التناقض مع آية [الأنعام: ٩٢].

ورد في القرآن الكريم ما يصرح بعموم إنذاره ﷺ لجميع الناس كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان :١] ، وقوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]

وقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] ، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]

وقوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[ هود: ١٧] وقوله﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

كما أفادت السنة المطهرة عموم رسالته للخلق أجمعين؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» و في رواية أخرى «كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود». (١)

ومن الآيات التي يوهم ظاهرها عدم عموم الرسالة المحمدية قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ ﴾ [الأنعام : ٩٢].

هذه الآية الكريمة يتوهم منها القارئ أن إنذاره ﷺ مخصوص بأم القرى (مكة) وما يقرب منها دون الأقطار النائية عنها لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَآ ﴾ ونظيره قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ﴾ [الشورى : ٧].

---

(١) مسلم في صحيحه ك (المساجد ومواضع الصلاة) ب (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) ح(٥٢٣) ج١ص٣٧٠، ٣٧١.

وقوله تعالى ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]؛ فقد زعمت طائفة من اليهود أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان رسولا إلى العرب فقط.

واحتجوا على صحة قولهم بهذه الآية وقالوا إنه تعالى بين أنه إنما أنزل على محمد ﷺ بهذا القرآن ليبلغه إلى أهل مكة وإلى القرى المحيطة بها، والمراد منها جزيرة العرب، ولو كان مبعوثا إلى كل العالمين لكان التقييد بقوله: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ باطلا.

**المطلب الثاني:** دفع ما يوهمه ظاهر آية [الأنعام: ٩٢] من الاختلاف والتناقض في عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ.

يمكن التوفيق ودفع ما يوهم ظاهره الاختلاف والتعارض بين الآيات الدالة على عموم الرسالة الآيات وآية الأنعام وغيرها من خلال عرض آراء المفسرين في بيان المراد بـ ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ والسر في تخصيصها بالذكر وبيان المراد بـ ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾.

أولهما : بيان المراد بقوله تعالى ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ والسر في تخصيصها بالذكر.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: (وأم القرى مكة، وأم الشيء استعارة شائعة في الأمر الذي يرجع إليه ويلتف حوله، وحقيقة الأم الأنثى التي تلد الطفل فيرجع الولد إليها ويلازمها، وشاعت استعارة الأم للأصل والمرجع حتى صارت حقيقة، ومنه سميت الراية أما، وسمي أعلى الرأس أم الرأس، والفاتحة أم القرآن .

وإنما سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى وأشهرها وما تقرت القرى في بلاد العرب إلا بعدها، فسماها العرب أم القرى، وكان عرب الحجاز قبلها سكان خيام.) [(١)].

(١) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور ج٧ص٣٧٢.

ويقول الإمام الشوكاني: أم القرى هي مكة و خصها لكونها أعظم القرى شأنا، ولكونها أول بيت وضع للناس، ولكونها قبلة هذه الأمة ومحل حجهم، فالإنذار لأهلها مستتبع لإنذار سائر أهل الأرض). (١)

ومن ذلك يتضح أن السر في تخصيص مكة بالذكر ليس المراد تخصيصها بالدعوة والرسالة دون غيرها من البلاد وإنما تعظيما لشأنها ولكونها قبلة هذه الأمة فيتجه إليها في الصلاة مَنْ في مشارق الأرض ومغاربها ومحل أداء فريضة شعيرة الحج آخر أركان الدين الإسلامي.

الثاني : بيان المراد بقوله تعالى ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾.

يقول صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن: يعني جميع البلاد والقرى شرقاً وغرباً، وفيه دليل على عموم رسالته ﷺ إلى أهل الأرض كافة. (٢)

ويؤكد الإمام الألوسي على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ وعلى عدم صحة مَنْ زعم غير ذلك حيث قال: ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ من أهل المدر والوبر في المشارق والمغارب لعموم بعثته ﷺ الصادع بها القرآن في غير آية، واللفظ لا يأبى هذا الحمل فلا متمسك بالآية لطائفة من اليهود زعموا أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للعرب خاصة، على أنه يمكن أن يقال: خص أولئك بالذكر لأنهم أحق بإنذاره عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ ولذا أنزل كتاب كل رسول بلسان قومه). (٣)

ويقول الإمام الشوكاني : ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ جميع أهل الأرض، والمراد بإنذار أم القرى: إنذار أهلها وأهل سائر الأرض فهو على تقدير مضاف محذوف كسؤال القرية . (٤)

---

(١) فتح القدير للشوكاني ج٢ص١٥٩بتصرف؛ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا ج٧ص٥١٧؛ جامع البيان في تأويل القرآن ج١١ص٥٣١.

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان ج٤ص١٩٤؛ تفسير أبي السعود ج٣ص١٦٢؛ محاسن التأويل للقاسمي ج٤ص٤٣٠ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج٤ص٢١٠ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ج٢ص١٥٩؛ تفسير القرآن الحكيم محمد رشيدرضا ج٧ص٥١٧ ؛ جامع البيان في تأويل القرآن ج١١ص٥٣١.

ويثبت الشيخ محمد رشيد رضا بطلان هذا الزعم قائلا: (واستدلال هؤلاء اليهود باطل وإن سلم التخصيص المذكور، فإن إرساله - ﷺ - إلى قومه لا ينافي إرساله إلى غيرهم، وقد ثبت عموم بعثته في آيات أخرى). (١)

ويؤكد الرازي ذلك أيضا بقوله: وتخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على انتفاء الحكم فيما سواها إلا بدلالة المفهوم وهي ضعيفة، لا سيما وقد ثبت بالتواتر الظاهر المقطوع به من دين محمد عليه الصلاة والسلام أنه كان يدعي كونه رسولا إلى كل العالمين، وأيضا قوله: ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ يتناول جميع البلاد والقرى المحيطة بها، وبهذا التقدير: يدخل فيه جمع بلاد العالم، والله أعلم. (٢) ولو أنا سلمنا تسليما جدليا أن قوله: ﴿ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ لا يتناول إلا القريب من مكة المكرمة - حرمها الله- كجزيرة العرب مثلا، فإن الآيات الأخر نصت على العموم كقوله: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان :١].

وذكر بعض أفراد العام بحكم العام لا يخصصه عند عامة العلماء(٣)

ومما سبق يكون قد أمكن التوفيق بين قوله تعالى ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الأنعام : ٩٢] وبين غيرها من الآيات التي تؤكد عموم رسالته ﷺ للعالمين، كما يمكن دفع ما أوهمه اليهود من تخصيص الدعوة إلى الإسلام بأهل مكة دون غيرها من بلدان العالم، وبهذا يتأكد أن رسالته ﷺ إلى أهل سائر بلدان الأرض وأن الإسلام دين عالمي .

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا ج٧ص٥١٧ .
(٢) تفسير الرازي ج١٣ص٦٥.
(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ج١ص٩١.

# المبحث الرابع

## موهم الاختلاف والتناقض في آيات توفي الأنفس وقبض الأرواح

**﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام : ٦١]**

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول:** ذكر بعض الآيات الدالة على توفي الله أو ملك الموت للأنفس وما يوهم ظاهره التناقض مع آية [الأنعام: ٦١].

**المطلب الثاني:** دفع ما يوهمه ظاهر آية [الأنعام: ٩٢] من الاختلاف والتناقض في توفي الأنفس.

**المطلب الأول**: ذكر بعض الآيات الدالة على توفي الله أو ملك الموت للأنفس وما يوهم ظاهره التناقض مع آية [الأنعام: ٦١].

ورد في القرآن ما يثبت توفي النفس لملك الموت وحده وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة : ١١].

كما ورد أيضا إثبات توفي الأنفس لله تعالى في قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

وفي ذلك ما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض بين هذه الآيات وبين قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام : ٦١] .

معنى قوله ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ يقال: توفاه الله أي قبض روحه وأماته و (الوفاة) الموت[١].

الآية الكريمة يدل ظاهرها أن الذي يتوفى الأنفس هم الرسل، وفي المراد بهم أقوال ذكرها الإمام الجوزي في تفسيره زاد المسير فقال: (وفي المراد بالرسل ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم أعوان ملك الموت، قاله ابن عباس. وقال النخعي: أعوانه يتوفون النفوس، وهو يأخذها منهم. والثاني: أن المراد بالرسل: ملك الموت وحده، قاله مقاتل. والثالث: أنهم الحفظة، قاله الزجاج.) [٢]

**المطلب الثاني** : دفع ما يوهمه ظاهر آية [الأنعام: ٩٢] من الاختلاف والتناقض في توفي الأنفس.

يمكن الجمع والتوفيق بين الآيات التي تثبت توفي الأنفس إلى الله تارة وإلى ملك الموت وإلى أعوانه تارة أخرى ودفع ما يوهم ظاهره هذا الاختلاف والتناقض بما أورده المفسرون في ذلك.

فيقول الجوزي فيه جوابان:

أحدهما: أنه يجوز أن يريد بالرسل ملك الموت وحده، وقد يقع الجمع على الواحد.

والثاني: أن أعوان ملك الموت يفعلون بأمره، فأضيف الكل إلى فعله.

وقيل: توفي أعوان ملك الموت بالنزع، وتوفي ملك الموت بأن يأمر الأرواح فتجيب، ويدعوها فتخرج، وتوفي الله تعالى بأن يخلق الموت في الميت. [٣]

---

(١) مختار الصحاح أبو بكر الرازي ج١ص٣٤٣؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج٢ص٦٦٧-مادة وفى-.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج٢ص٣٨.

(٣) المرجع السابق ج٢ص٣٨.

ويقول الرازي : أن التوفي في الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى، وهو في عالم الظاهر مفوض إلى ملك الموت، وهو الرئيس المطلق في هذا الباب، وله أعوان وخدم وأنصار، فحسنت إضافة التوفي إلى هذه الثلاثة بحسب الاعتبارات الثلاثة والله أعلم. (١)

وروي عن إبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة أن الأعوان يقبضون الأرواح من الأبدان ثم يدفعونها إلى ملك الموت، فكل منهما متوف.

وعن الكلبي أن ملك الموت هو الذي يتولى القبض بنفسه ويدفعها إلى الأعوان، فإن كان الميت مؤمنا دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرا دفعها إلى ملائكة العذاب، أي وهم يذهبون بالأرواح إلى حيث يوجههم بأمر الله تعالى.

وقد أسند التوفي إلى الله تعالى في آية الزمر في قوله ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ إما على أنه هو الآمر لملك الموت ولأعوانه جميعا بذلك - وهو ما صرحوا به - وإما على أنه هو الفاعل الحقيقي والمسخر لملك الموت وأعوانه، فهم بأمره يعملون، وبتسخيره يتصرفون، لا يعتدون في تنفيذ إرادته، ولا يفرطون.(٢)

﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ التفريط: التقصير في العمل والإضاعة في الذوات. والمعنى أنهم لا يتركون أحدا قد تم أجله ولا يؤخرون توفيه.(٣)
وقال أبو عبيدة: لا يتوانون. (٤)

فالتفريط التواني والتأخير عن الحد، والإفراط مجاوزة الحد أى لا ينقصون مما أمروا به أو لا يزيدون فيه.(٥)

---

(١) مفاتيح الغيب، التفسير الكبيرللفخر الرازي ج١٣ص١٦؛ روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي ج٣ص ٤٥ .
(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧ ص٧ ؛ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج٧ص٤٠٣.
(٣) التحرير والتنوير ج٧ص٢٧٩.
(٤) معاني القرآن للنحاس ج٢ص٤٣٩ .
(٥) التحرير والتنوير ج٧ص٢٧٩.

فالإذن بتوفي النفس من الله تعالى ثابت بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ آل عمران : ١٤٥] الذي يؤكد أن الله سبحانه وتعالى يأمر ملك الموت بتوفي النفس التي حان أجلها فيقوم بنزع الروح هو ويسلمها لأعوانه من الملائكة الموكلين بذلك معه فيذهبون بها حيث يشاء الله أو يتولى الأعوان نزع الروح ويسلمونها لملك الموت ويكون الآمر بذلك كله هو الله وحينئذ فلا تعارض ولا اختلاف بين هذه الآيات.

## المبحث الخامس

## موهم الاختلاف والتناقض في آيات خلود أهل النار في النار وتوجيه الاستثناء من الخلود فيها

**﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام : ١٢٨].**

ويشتمل على مطلبين كالآتي:

**المطلب الأول:** ذكر بعض الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا وما يوهم ظاهره التناقض مع الاستثناء من الخلود الوارد في آيتي [الأنعام: ٦١] و [هود: ١٠٧].

**المطلب الثاني**: دفع موهم الاختلاف والتناقض في الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا والآيتين اللتين تفيدا الاستثناء من الخلود.

## المطلب الأول
## ذكر بعض الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا وما يوهم ظاهره التناقض مع الاستثناء من الخلود الوارد في آيتي [الأنعام: ٦١] و[هود:١٠٧].

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تفيد خلود أهل النار أبدا كثيرة منها:

قوله تعالى:﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة :١٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [النساء: ١٦٨ ، ١٦٩] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾[فاطر: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ [الجن: ٢٣].

كما ورد أيضا في القرآن الكريم آيات فيها استثناء من خلود أهل النار فيها منها:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام : ١٢٨].

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧].

هاتان الآيتان قد يتوهم القارئ من ظاهرهما أن عذاب أهل النار غير باق بقاءً لا انقطاع له أبدا، فهم لايخلدون فيها لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [الأنعام : ١٢٨] و ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ ﴾ [هود : ١٠٧] وقد يتوهم أن ظاهرهما ينافي ما جاء في القرآن من آيات تثبت خلود أهل النار خلودا مؤبدا فيها.

ولدفع هذا التوهم بالتعارض أقول أن خلود أهل النار (الكفار) في النار مؤبد لاريب فيه لدلالة نصوص الكتاب والسنة عليه والاستثناء الوارد في آيتي هود والأنعام لاينفي الخلود وقد وجهه المفسرون بتوجيهات من خلالها استطاعوا بيان لمن يكون الخلود في النار خلودا مؤبدا ومن يجوز في حقه عدم الخلود.

**المطلب الثاني:** دفع موهم الاختلاف والتناقض في الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا والآيتين اللتين تفيدا الاستثناء من الخلود.

يمكن دفع موهم الاختلاف والتناقض بين الآيات التي تفيد خلود أهل النار فيها أبدا والآيتين اللتين تفيدان الاستثناء من الخلود ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام : ١٢٨] و ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] بذكر أقوال المفسرين في توجيه الاستثناء في الآيتين وذكر الراجح فيه.

اختلف المفسرون في الاستثناء الوارد في آيتي هود والأنعام على عدة أوجه:

أولها : أن المراد بالاستثناء إخراج الموحدين من النار.

فالاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين، من الملائكة والنبيين والمؤمنين، حتى يشفعوا في أصحاب الكبائر ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين فتخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقال يوما من الدهر لا إله إلا الله كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله ﷺ ولا يبقى بعد ذلك في النار إلا من وجب عليه الخلود فيها ولا محيد له عنها، وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديما وحديثا في تفسير هذه الآية الكريمة.(١)

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ج٤ص٣٠٢؛ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ج١ص٥٣ ؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ج١٢ص٥٨١؛ البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ج٤ص٦٤٦ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٩ص ٩٩ ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج٣ ص ١٤٩.

وهناك نصوص من السنة تدل على إخراج الموحدين العصاة من النار منها:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في حديث رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وقد ذكر الحديث بطوله وفيه «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله».(١)

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر(٢) فبثوا(٣) على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل». (٤)

ويوضح الإمام النووي رحمة الله المعنى بقوله: فالظاهر والله أعلم من معنى هذا الحديث أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود، لا يموتون فيها ولا يحيون حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله

(١) البخاري في صحيحه ك ( التوحيد) ب (قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]ج٩ص ١٢٨ح (٧٤٣٧)؛ مسلم في صحيحه ك (الإيمان) ب (معرفة طريق الرؤية) ج١ ص١٦٣ ح (٢٩٩ - (١٨٢).

(٢) (ضبر) الضاد والباء والراء أصل صحيح واحد يدل على جمع وقوة. يقال: ضبر الشيء: جمعه، وضبر الفرس قوائمه، إذا جمعها ليثب، والضبر: الجماعةمن ضبائر أي جماعات (معجم مقاييس اللغة ج٣ص٣٨٦؛ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ج٢ ص ٣٢٧ ؛ غريب الحديث أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ج١ص )٧٢.

(٣) بث المتاع في نواحي البيت إذا بسطه، وتمر بث ومنبث: متفرق غير مكنوز، وانبث الجراد في الأرض والبث النشر (أساس البلاغة للزمخشري ج١ ص٤٤؛ غريب الحديث لابن الجوزي ج١ص٥٤).

(٤) مسلم في صحيحه ك (الإيمان) ب (إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار) ح٣٠٦ - (١٨٥) ج١ص١٧٢.

تعالى ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦] وأما قوله ﷺ ولكن ناس أصابتهم النار إلى آخره فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما فيحملون ضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل[١] ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم). [٢]

وورد في حديث الشفاعة عن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة». [٣]

وهنا يقوي الإمام الرازي هذا الوجه من الاستثناء بقوله : (واعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الاستثناء قال ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ وهذا يحسن انطباقه على هذه الآية إذا حملنا الاستثناء على إخراج الفساق من النار، كأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المغفرة والرحمة لأني فعال لما أريد وليس لأحد علي حكم ألبتة). [٤]

---

(١) حميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة؛ فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، ج١ ص ٤٤٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ج٣ص٣٨.

(٣) صحيح البخاري ك (التوحيد) (باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥]ح (٧٤١٠) ج٩ص١٢؛ صحيح مسلم ك (الإيمان) ب (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ح (٣١٦ - (١٩١))، ج١ ص١٧٧.

(٤) التفسير الكبير للرازي ج١٨ص ٤٠٣.

فهذه النصوص تدل على أن العصاة من المؤمنين لايخلدون في النار يوم القيامة بل إنهم يخرجون منها وهذا تأييد لهذا الوجه.

الوجه الثاني : أن ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى سوى. أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم و﴿ إِلَّا﴾ في هذا الموضع بمعنى (سوى) ومثله من الكلام: لأسكنن في هذه الدار حولا إلا ما شئت. تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول.(١)

الوجه الثالث : المراد الاستثناء من الخلود في عذاب النار فقط؛ لأن أهل الجحيم لايعذبون بالنار وحدها بل يعذبون بألوان متعددة من العذاب.

فقد قيل هو استثناء من الخلود في عذاب النار فإنهم لا يخلدون فيه بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع أخر من العذاب وبما هو أغلظ منها كلها. وهو سخط الله تعالى عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم (٢)

وقد روى أنهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض، فيتعاوون ويطلبون الرد إلى الجحيم(٣)

قال تعالى ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص:٥٧،٥٨].

قال ابن عباس: في معنى ﴿غَسَّاقٌ ﴾هو الزمهرير يخوفهم ببرده.

وقال مجاهد ومقاتل: هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده.

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ج١ص٥٣؛ تفسير القرطبي ج٩ص١٠٠؛ فتح القدير للشوكاني ج ٢ص٥٩٥؛ معاني القرآن لابن النجار ج٢ص٢٨ ؛ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ص٢٩٢.

(٢) تفسير أبي السعود ج٣ص ١٨٥؛ فتحُ البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان ج٤ ص٢٤٠؛ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ج١ص٢٧٥ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧ ص٨٤ ؛ والزمهرير شدة البرد (المعجم الوسيط ج١ص٤٠١).

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢ص ٦٥؛ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي ج٥ ص١٣٨ ؛ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ج٢ ص ٨٥ ؛ التفسير الكبير ج١٣ص١٤٩.

وقال غيرهما: إنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحره[١].

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ أي ومذوقات أو أنواع عذاب أخر من شكله أي من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والفظاعة)[٢] فهذا دليل على تنوع عذاب الكافرين يوم القيامة.

وقد ورد في السنة ما يدل على ثبوت الزمهرير؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير».[٣]

الوجه الرابع :أن الآية جاءت مجاراة لعادة العرب في إرادة التأبيد؛ وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدا قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض، بمعنى أنه دائم أبدا، وكذلك يقولون: «هو باق ما اختلف الليل والنهار» و«ما سمر ابنا سمير»، و«ما لألأت العفر بأذنابها» يعنون بذلك كله (أبدا). فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ ، والمعنى في ذلك: خالدين فيها أبدا، وذلك مدة العالم، وللسماء وللأرض وقت يتغيران فيه عن هيئتهما.

يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

ويقول سبحانه: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم.[٤]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج١٥ص٢٢٢.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج١٢ص٢٠٦.
(٣) البخاري في صحيحه ك(بدء الخلق) ب (صفة النار وأنها مخلوقة ) ج٤ص١٢٠ح(٣٢٦٠)؛ مسلم في صحيحه ك (المساجد ومواضع الصلاة) ب (استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة، وينالة الحر في طريقه) ج١ص٤٣١ح (١٨٥ - (٦١٧).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ج١٥ص٤٨٤.

الوجه الخامس :أنه استثناء لا يفعله الله تعالى؛ (تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وعزيمتك على ضربه، وهو معنى قول أبي صالح عن ابن عباس: ﴿ إِلَّامَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ قال: فقد شاء أن يخلدوا فيها. قال الزجاج: وفائدة هذا، أنه لو شاء أن يرحمهم لرحمهم، ولكنه أعلمنا أنهم خالدون أبدا.) [١]

الوجه السادس :المستثنى من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله.

يقول صاحب المحرر الوجيز: ويتجه عندي في هذا الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، وليس مما يقال يوم القيامة، والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله كأنه لما أخبرهم أنه قال للكفار: النار مثواكم استثنى لهم من يمكن أن يؤمن ممن يرونه يومئذ كافرا.

وتقع «ما» على صفة من يعقل، ويؤيد هذا التأويل اتصال قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ أي بمن يمكن أن يؤمن منهم، وحكيم عليم صفتان مناسبتان لهذه الآية، لأن تخلد هؤلاء الكفرة في النار فعل صادر عن حكم وعلم بمواقع الأشياء[٢].

الوجه الخامس : المبالغة في الخلود؛ بمعنى أنه لا ينتفي إلا وقت مشيئة الله، وهو مما لا يكون مع إبرازه في صورة الخروج وإطماعهم في ذلك تهكما وتشديدا للأمر عليهم.

والنكتة في الاستثناء بيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت كذلك بمشيئة الله تعالى بطبيعتها في نفسها، ولو شاء تعالى أن يغيرها لفعل. [٣]

وهذا الخلود دائم إلا ما شاء ربك من تغيير فى هذا النظام فى طور آخر، إذ أنه إنما وضع بمشيئته وسيبقى كذلك. [٤] وقد أشار لهذا ابن كثير

(١) زاد المسير في علم التفسير ج٢ص ٤٠٢ ؛ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ص٧٩.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ص٣٤٦.
(٣) محاسن التأويل للقاسمي ج٤ص٤٨٩،ج٦ص١٣٢.
(٤) تفسير المراغي ج١٢ص٨٧.

بقوله: يعني أن دوامهم ليس أمرا واجبا بذاته، بل موكول إلى مشيئته تعالى.(١)

والوجه الذي تميل اليه النفس من تلك الوجوه الوجه الأول لأنه يتناسب مع حال الموحدين لله سبحانه وتعالى فانهم عصوا ربهم فاقترفوا بعض الذنوب وبسببها استحقوا دخول النار والخلود فيها وبعفو الله وفضله وكرمه ورحمته بهم يخرجهم منها ويدخلهم الجنة وهذا الوجه قال به أكثر المفسرين ووردت الأحاديث النبوية الشريفة دالة عليه مؤيدة له.

وقد رجح الإمام أبو جعفر الطبري ذلك فقال: وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك: من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبدا إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة (٢).

وأما الكافرين به سبحانه لايخرجون من النار أبدا جزاء كفرهم وجحودهم وضلالهم وإضلالهم لغيرهم وصدهم الناس عن دين الله وهذا الجزاء إهانة وتحقيرا وإذلالا لهم وانتقاما منهم ، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] ، وقال ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة :٣٧] .

وأما تخفيف العذاب عنهم فنص تعالى على عدمه بقوله: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٥] وقوله: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٥].

ومما سبق ذكره يتبين أنه لا تعارض ولا تنافي بين الآيات الكريمة التي يوهم ظاهرها ذلك في الخلود المؤبد للكافرين وبين الآيتين اللتين أفادتا الاستثناء في خلودهم .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ج٤ص٣٠٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج١٥ص ٤٨٤ ؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ج٥ ص١٥٢ ؛ معاني القرآن للفراء ج٢ص ٢٨.

# الفصل الثاني
## موهم الاختلاف والتناقض فيما يتصل بأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة

## المبحث الأول
### موهم الاختلاف والتناقض في آيات إنكار المشركين الشرك في الأخرة

ويشتمل المبحث الأول على مطلبين كالاتي:

**المطلب الأول:** ذكر ما ورد في السورة وما ورد في غيرها مما يوهم ظاهره التعارض في إنكار المشركين الشرك وكتمانهم إياه.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣].

يقول صاحب لطائف الإشارات: (هذا الذي أخبر عنهم غاية التمرد حيث جحدوا ما كذبوا فيه وأقسموا عليه، ولو كان لهم بالله علم لتحققوا بأنه يعلم سرّهم ونجواهم، ولا يخفى عليه شيء من أولاهم وعقباهم، لكن الجهل الغالب عليهم استنطقهم بما فيه فضائحهم).(١) فقد كذبوا في قولهم ذلك، مع معاينتهم حقائق الأمور، ظنا منهم أنهم يتخلصون به.

ولكن قد يوهم ظاهر الآية الاختلاف والتعارض بينها وبين قوله ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء :٤٢ ]وقوله: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ٨٦].

**المطلب الثاني:** محاولة الجمع بين الآيات ودفع موهم الاختلاف والتناقض.

للعلماء أقوال في هذا الشأن وقبل عرضها أبين معنى الفتنة في قوله تعالى﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ .

(١) لطائف الإشارات للقشيري ج١ص٤٦٥ .

جاء في اللسان الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد.(١)

والمراد بالفتنة في الآية ( فتنتهم أي كفرهم، والمرادعاقبته.

وقيل : معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها، من فتنت الذهب إذا خلصته.

وقيل: جوابهم وإنما سماه فتنة لأنه كذب، أو لأنهم قصدوا به الخلاص).(٢)

وقد حاول الإمام ابن جزي الكلبي دفع مايوهم الاختلاف والتعارض فقال: ( أن ذلك يختلف باختلاف طوائف الناس واختلاف المواطن، فيكتم قوم ويقر آخرون، ويكتمون في موطن ويقرون في موطن آخر، لأن يوم القيامة طويل ). (٣)

وقال الدكتور وهبة الزحيلي: (لكن هذا الإنكار حاصل منهم في بعض مواقف الحشر، توهما منهم أن ذلك ينفعهم، أما في موقف آخر فيعترفون بالشرك، كما قال تعالى﴿قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ﴾ [النحل : ٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء : ٤٢].

وقد سئل ابن عباس عن هذه الآية وعن قوله: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ فقال: أما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام، قالوا: تعالوا لنجحد: قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾. أي أنهم في الحقيقة يعترفون بواقعهم، وفي الظاهر وحال التخبط في الإجابة ينكرون

(١) لسان العرب ج ١٣ص٣١٧.
(٢) تفسير البيضاوي ج٢ص١٥٧.
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزج٢ص٣٠٥.

الشرك، فتارة يكذبون، وتارة يصدقون، ولا يكتمون الله حديثا وذلك كله بسبب الدهشة والحيرة.)[1].

وبذلك يكون قد اندفع ما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في تبرؤ المشركين من شركهم بالله تعالى في الآخرة .

(١) التفسير المنير د وهبة الزحيلي ج٧ص١٦٥؛ تفسير الكشاف للزمخشري ج٢ ص١٣.

## المبحث الثاني

## موهم الاختلاف والتناقض في آيات اثبات الولاية في حق الكافرين يوم القيامة

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول** : ذكر ما ورد في السورة وما ورد في غيرها مما يوهم ظاهره الاختلاف في اثبات ولاية الله للكافرين .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام:٦٢]

هذه الآية الكريمة تدل على أن الله مولى الكافرين ونظيرها قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [يونس:٣٠] .

وقد جاء في آية أخرى ما يدل ظاهرها على خلاف ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١].

**المطلب الثاني**: محاولة الجمع بين الآيات ودفع موهم الاختلاف والتناقض.

للعلماء أقوال في محاولة الجمع بين الآيات وقبل ذكرها ينبغي تعريف معنى الرد والولاية الواردان في الآية.

الرد في اللغة : صرف الشيء ورجعه. والرد: مصدر رددت الشيء. ورده عن وجهه يرده ردا ومردا وترددادا: صرفه[١] .

و(الرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا إلى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه مولاهم اى مالكهم الذي يملك أمورهم على الإطلاق .[٢]

(١) لسان العرب ج٣ص١٧٤؛ القاموس المحيط ج١ص٢٨٢.
(٢) روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي ج٣ص٤٦.

(المولى) الرب والمالك وكل من ولي أمرا أو قام به والولي المحب والصاحب والحليف والنزيل والجار والشريك والصهر والقريب من العصبة كالعم وابن العم ونحو ذلك والمنعم والمنعم عليه والمعتق و(ج) موال.(١)

ومعنى قوله ﴿مَوۡلَىٰهُمُ﴾ في الآية لفظ عام لأنواع الولاية التي تكون بين الله وبين عبيده من الرزق والنصرة والمحاسبة والملك وغير ذلك). (٢)

وقد حاول الإمام الشنقيطي عليه رحمة الله الجمع بين الآيات ودفع الوهم بالاختلاف والتعارض فقال: والجواب عن هذا أن معنى كونه مولى الكافرين أنه مالكهم المتصرف فيهم بما شاء، ومعنى كونه مولى المؤمنين دون الكافرين، أي ولاية المحبة والتوفيق والنصر، والعلم عند الله تعالى.

وأما على قول من قال: إن الضمير في قوله: ﴿ رُدُّوٓاْ﴾ وقوله: ﴿ مَوۡلَىٰهُمُ﴾ عائد إلى الملائكة فلا إشكال في الآية أصلا، ولكن الأول أظهر.(٣)

وقال الإمام البغوي : المولى في تلك الآية - آية سورة محمد-بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار، والمولى هاهنا-في سورة الأنعام - بمعنى المالك الذي يتولى أمورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الأمور، وقيل: أراد هنا المؤمنين خاصة يردون إلى مولاهم، والكفار فيه تبع(٤).

وبذلك لا يكون بين ظاهر الآيات ما يوهم الاختلاف أو التعارض .

(١) المعجم الوسيط ج٢ص١٠٥٨.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ص٣٠١.
(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ج ١ص٨٩؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لابن زكريا الأنصاري ج١ص١٦٩.
(٤) معالم التنزيل للبغوي ج٢ص١٣٠؛ تفسير القرآن لابن أحمد المروزى السمعاني التميمي ج٢ص١١٢ ؛ روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي ج٣ص٤٦.

## المبحث الثالث

### موهم الاختلاف والتناقض في آيات النهي عن مجالسة الظالمين

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول:** ما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض في آيات النهي عن مجالسة الظالمين.

قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِم مِّن شَيء وَلَٰكِن ذِكرَىٰ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام :٦٩].

بعد قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعرِض عَنهُم حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيطَٰنُ فَلَا تَقعُد بَعدَ ٱلذِّكرَىٰ مَعَ ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨] فيفهم من الآيتين الكريمتين نفي الإثم والذنب عمن جالس الخائضين في آيات الله بالاستهزاء أو التكذيب .

وقد جاءت آية أخرى تدل على أن من جالس الخائضين في آيات الله بالاستهزاء أو التكذيب كان مثلهم في الإثم، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِي ٱلكِتَٰبِ أَن إِذَا سَمِعتُم ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكفَرُ بِهَا وَيُستَهزَأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُواْ مَعَهُم حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِۦٓ إِنَّكُم إذا مِّثلُهُم﴾ [النساء : ١٤٠] وبين ظاهر الآيتين ما يوهم الاختلاف والتناقض

**المطلب الثاني** : دفع إيهام الاختلاف والتناقض بين ظاهر الآيتين

يمكن دفع هذا الإيهام بأمور منها :

١-بيان معنى الخوض في قوله ﴿يخُوضُونَ﴾ و﴿يَخُوضُواْ﴾ ومعنى قوله ﴿يَتَّقُونَ﴾ .

أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في التلبس بالأمر والتصرف فيه، أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله، والتخوض تفعل منه

والخوض: اللبس في الأمر. والخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل، وقد خاض فيه.

وخاض القوم في الحديث وتخاوضوا أي تفاوضوا فيه. وأخاض القوم خيلهم الماء إخاضة إذا خاضوا بها الماء[١] والخوض هو المشي فيما لا يتحصل حقيقة، من الخائض في الماء الذي لا يدرى باطنه، استعير من المحسوس للمعقول[٢].

﴿يَتَّقُونَ﴾ من و ق ى الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره. ووقيته أقيه وقيا. والوقاية: ما يقي الشيء. واتق الله: توقه، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية.[٣]

والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، ثم يسمى الخوف تارة تقوى، والتقوى خوفا حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه، وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور[٤].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِم مِّن شَيءٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات ذكرها صاحب النكت والعيون :

أحدها: وما على الذين يتقون الله في أوامره ونواهيه من حساب الكفار فيما فعلوه من الاستهزاء والتكذيب مآثم يؤاخذون بها ، ولكن عليهم أن يذكروهم بالله وآياته لعلهم يتقون ما هم عليه من الاستهزاء والتكذيب ، قاله الكلبي.

والثاني: وما على الذين يتقون الله من الحساب يوم القيامة ما على الكفار في الحساب من التشديد والتغليظ لأن محاسبة المتقين ذكرى وتخفيف ، ومحاسبة الكفار تشديد وتغليظ لعلهم يتقون إذا علموا ذلك.

(١) لسان العرب ج٧ص١٤٧.
(٢) أحكام القرآن لابن العربي ج٢ص٢٦٠.
(٣) القاموس المحيط ج٦ص١٣١.
(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ج١ص٨٨١.

والثالث: وما على الذين يتقون الله فيما فعلوه من رد وصد حساب ، ولكن اعدلوا إلى الذكرى لهم بالقول قبل الفعل ، لعلهم يتقون إذا علموا. ويحتمل هذا التأويل وجهين:

أحدهما: يتقون الاستهزاء والتكذيب. والثاني: يتقون الوعيد والتهديد.(١)

٢- بيان معنى الآيات

أمر الله نبيه بالإعراض عن الذين يخوضون في آيات الله، وهي القرآن، بالتكذيب وإظهار الاستخفاف إعراضا يقتضي الإنكار عليهم وإظهار الكراهة لما يكون منهم إلا أن يتركوا ذلك ويخوضوا في حديث غيره. وهذا يدل على أن علينا ترك مجالسة الملحدين وسائر الكفار عند إظهارهم الكفر والشرك وما لا يجوز على الله تعالى إذا لم يمكنا إنكاره وكنا في تقية من تغييره باليد أو اللسان؛ لأن علينا اتباع النبي ﷺ فيما أمره الله به إلا أن تقوم الدلالة على أنه مخصوص بشيء منه

قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ المراد: إن أنساك الشيطان ببعض الشغل فقعدت معهم وأنت ناس للنهي فلا شيء عليك في تلك الحال. ثم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: بعدما تذكر نهي الله تعالى لا تقعد مع الظالمين. وذلك عموم في النهي عن مجالسة سائر الظالمين من أهل الشرك وأهل الملة لوقوع الاسم عليهم جميعا، وذلك إذا كان في ثقة من تغييره بيده أو بلسانه بعد قيام الحجة على الظالمين بقبح ما هم عليه، فغير جائز لأحد مجالستهم مع ترك النكير سواء كانوا مظهرين في تلك الحال للظلم والقبائح أوغير مظهرين له؛ لأن النهي عام عن مجالسة الظالمين؛ لأن في مجالستهم مختارا مع ترك النكير دلالة على الرضا بفعلهم ونظيره قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [المائدة:٧٨]

(١) تفسيرالنكت والعيون للماوردي ج٢ص١٢٩؛ زاد المسير في علم التفسير ج٢ص٤٢؛ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ج١ص٢٦٥.

الآيات، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود : ١١٣].

قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبا وَلَهۡوا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ ﴾[الأنعام :٧٠] .(١)

٣- ذكر أقوال العلماء في التوفيق بين الآيتين .

يقول الإمام الشنقيطي عليه رحمة الله: اعلم أولا أن في معنى قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ وجهين للعلماء:

الأول: أن المعنى وما على الذين يتقون مجالسة الكفار عند خوضهم في آيات الله من حساب الكفار من شيء، وعلى هذا الوجه فلا إشكال في الآية أصلا.

الوجه الثاني: أن معنى الآية: وما على الذين يتقون ما يقع من الكفار من الخوض في آيات الله في مجالستهم لهم من شيء.

وعلى هذا القول فهذا الترخيص في مجالسة الكفار للمتقين من المؤمنين كان في أول الإسلام للضرورة، ثم نسخ بقوله تعالى:﴿إِنَّكُمۡ إِذا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾ [النساء: ١٤٠].

وممن قال بالنسخ فيه مجاهد والسدي وابن جريج وغيرهم كما نقله عنهم ابن كثير، فظهر أن لا إشكال على كلا القولين.

وذهب الجمهور إلى أنها محكمة لا نسخ فيها لأنها خبر والخبر لا يدخله النسخ لأنها إنما دلت على أن كل إنسان إنما يختص بحساب نفسه لا بحساب غيره، وقيل: إنما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكير والموعظة فلا تكون منسوخة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ على الوجه الأول أنهم إذا اجتنبوا مجالسهم سلموا من الإثم، ولكن الأمر باتقاء مجالستهم عند الخوض في الآيات لا يسقط وجوب تذكيرهم ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لعلهم يتقون الله بسبب ذلك.

(١) أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٣ ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٢٧٨.

وعلى الوجه الثاني فالمعنى أن الترخيص في المجالسة لا يسقط التذكير لعلهم يتقون الخوض في آيات الله بالباطل إذا وقعت منكم الذكرى لهم، وأما جعل الضمير للمتقين فلا يخفى بعده، والعلم عند الله تعالى. (١)

وبذلك يكون قد أمكن التوفيق وأزيل ما يوهم ظاهره الاختلاف والتعرض فالأولى والأحرى بكل مؤمن أن ينأى بنفسه عن مواطن الإثم فلا يجالس من يجادل في الله بغير علم أو يستهزأ بالدين وأهله وأحكامه سواء كان مسلما أوكافرا طلبا للسلامة من الإثم والمؤاخذة .

فقد قال الإمام ابن عطية الأندلسي: وينبغي للمؤمن أن يمتثل حكم هذه الآية مع الملحدين وأهل الجدال والخوض فيه .(٢)

وروى الطبري عن أبي جعفر، قال: «لا تجالسوا أهل الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله». (٣)

وقال ابن العربي: وهذا دليل على أن مجالسة أهل المنكر لا تحل .(٤)

(١) دفع ايهام الاضطراب ج١ ص٩٠ ؛ زاد المسير في علم التفسير ج٢ص٤٢ ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج٢ص١٢٣.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ص٣٠٥.
(٣) تفسير الطبري ج٩ص٣١٤.
(٤) أحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص٢٦٠.

## المبحث الرابع

### موهم الاختلاف والتناقض في آيات الإعراض عن المشركين في الدنيا

ويشتمل على مطلبين كالآتي :

**المطلب الأول**: ذكر ما ورد في السورة بالإعراض عن المشركين وما ورد في غيرها ما يوهم ظاهره مناقضة ذلك.

ورد في السورة الكريمة مايدل ظاهره على الأمر بالإعراض عن المشركين قال تعالى : ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام : ١٠٦]. بينما توجد آيات أخر تأمر بقتالهم ومحاربتهم كقوله تعالى: ﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ [الأنفال: ١٢]. وقوله ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [الأنفال : ٣٩].

وقوله ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ [التوبة :٥] .

وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة : ١٢٣].

وقوله ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

وبين الأمر بقتال الكفار وبين الإعراض عنهم ما يوهم ظاهره التعارض والتناقض في آيات القرآن خاصة في شأن الكفار.

المطلب الثاني : دفع ما يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض بين الأمر بقتال الكفار وبين الإعراض عنهم.

ويمكن دفع هذا الإيهام ببيان أمور ثلاثة :

الأول :مناسبة الآية لما قبلها:

يقول الإمام الرازي: اعلم أنه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم ينسبونه ﷺ في إظهار هذا القرآن إلى الافتراء أو إلى أنه يدارس أقواما(نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم) ويستفيد هذه العلوم منهم ثم

ينظمها قرآنا ويدعي أنه نزل عليه من الله تعالى، أتبعه بقوله: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [الأنعام: ١٠٦] أى دم يا محمد على ما أنت عليه من إتباع القرآن الذي عمدة أحكامه التوحيد وإن قدحوا فى تصريف آياته والمقصود تقوية قلبه وإزالة الحزن الذي حصل بسبب سماع تلك الشبهة،لا إله إلا هو لا شريك له أصلا وأعرض عن المشركين ولا تبال بأقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة أوالإعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين .(١)

الثاني : بيان المراد بالإعراض.

جاء في المصباح المنير :عرض الشيء بالضم عرضا وعراضة بالفتح اتسع عرضه وهو تباعد حاشيتيه فهو عريضوأعرضت عنه أضربت ووليت عنه وحقيقته جعل الهمزة للصيرورة أي أخذت عرضا أي جانبا غير الجانب الذي هو فيه وعرضت الشيء عرضا من باب ضرب فأعرض هو بالألف أي أظهرته وأبرزته(٢) فالإعراض في اللغة التنحي عن الشئ والابتعاد عنه و معناه في الآية يحتمل وجوه .

يحتمل ألا تكافئهم على أذاهم؛ ولكن اصبر.

ويحتمل الأمر بالإعراض عنهم: النهي عن قتالهم ؛كأنه نهى عن قتالهم في وقت.

ويحتمل أن تكون الآية في قوم خاصة، قال: أعرض عنهم؛ فإنهم لا يؤمنون، ولا تقم عليهم الآيات والحجج؛ لما علم منهم أنهم لا يؤمنون .(٣)

وقال صاحب التحرير والتنوير: والمراد بالإعراض عن المشركين الإعراض عن مكابرتهم وأذاهم لا الإعراض عن دعوتهم، فإن الله لم يأمر

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٣ص ١٠٧بتصرف ؛ روح البيان إسماعيل حقي ج٣ص٨١.
(٢) المصباح المنيرج٢ص٤٠٢؛ القاموس المحيط ج١ص٤٤٦.
(٣) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) أبو منصور الماتريدي ج٤ص٢٠٦ .

رسوله ﷺ بقطع الدعوة لأي صنف من الناس، وكل آية فيها الأمر بالإعراض عن المشركين فإنما هو إعراض عن أقوالهم وأذاهم .(١)

الثالث- بيان المقصود بالأمر في الآية هل هو محكم أم منسوخ ؟.

تعددت أقوال المفسرين في ذلك فمن رأى منهم أن المراد بالإعراض الإعراض عن قتالهم كابن عباس والسدي قال بالنسخ أي أن ذلك كان في أول الإسلام ثم نسخ الإعراض عنهم بالقتال والسوق إلى الدين طوعا أو كرها بقوله تعالى ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ ، الآية [ التوبة: ٥].(٢)

ومن قال أن المراد بالإعراض عدم الاعتداد بأقاويلهم الباطلة وعدم الالتفات إلى أذاهم فلا نسخ في الآية لأن المراد منه الاعراض عنهم في الحال لا الدوام وهذا هو الأولى .(٣) وهو ما تميل إليه النفس وتمشيا مع ما ورد في مناسبة الآية لما قبلها وبذلك يندفع ما قد يتوهمه الجاهل بمعاني القرآن من اختلاف وتناقض وتعارض بين آيات الأمر بالإعراض عن المشركين وغيرها مما فيها الأمر بقتالهم.

النهي عن سب الأصنام والأوثان

كذلك من الآيات التي قد يتوهم الجاهل بمعاني القرآن الكريم من ظاهرها الاختلاف أوالتناقض النهي عن سب آلهة المشركين والأمر بقتالهم .

قال تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾[الأنعام:١٠٨].
وقال سبحانه ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ

(١) التحرير والتنوير ٣ص٢٨١؛ تفسير الألوسي روح المعاني ج ٤ص٢٣٦.
(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن محمد صديق خان ج٤ص٢١٦؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢ص٣٣٢ ؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧ص٦٠ ؛ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج٢ص ٣٢.
(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ج٤ص٢١٦؛ التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٣ص ١٠٧.

فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

يقول صاحب دعاوى الطاعنين في القرآن : ولعل وجه التناقض فيما يرى الجاهلون أن الآية الأولى نهت المسلمين عن سب الأصنام التي يعبدها المشركون، والآية الثانية حثتهم على الجهاد.

ويدفع هذا الوهم ببيان أن القوم واهمون ومتحاملون؛ فالآية الأولى مكية سنت للمسلمين أدبا خلقيا، فنهتهم عن شتم الأصنام وهم يعلمون أنها لا تضر ولا تنفع، ولكن لو سبوها لسب الكفار الإله الخالق سبحانه عدوانا وجهلا؛ لأنهم لم يعرفوه ولم يعرفوا صفاته، هذا أدب أخلاقي رفيع.

والآية الرابعة من سورة محمد تبين جانبا من تعاليم الحرب، فتعلم المسلمين أنهم إذا قابلوا الكفار في المعركة فعليهم أن يوقعوا بهم الضرب، فإذا أثخنوهم قتالا وهزموهم كان لهم بعد ذلك أن يمنوا على من يستحق المن، وأن يأخذوا الفدية ممن يستحق أن يفدى.

فليس في الآية إباحة لسب الأصنام، والآيتان قي وقتين مختلفين لكل حكمها .

وظن هذا الجهال أنه طالما جاء النهي في سورة الأنعام عن سب أصنام الكفار، فمن باب أولى يجب الكف عن قتالهم؛ إذ القتال وضرب الرقاب أعظم من السب، ولو كانت لهم عقول لأدركوا علة النهي عن سب أصنام الكفار في نفس الآية ، وهي أن سب آلهتهم يفضى إلي حمل المشركين علي سب الله تعالى، وهم أجهل الناس بقدر الله ، وليس للنهي في الآية أي علاقة بمرعاة مشاعر المشركين ، ولكن لضآلة عقولهم وسوء طويتيهم نظروا إلي صدر الآية فقط وتركوا باقيها ، فزعموا أن في القرآن آية تنهي عن سب أصنام المشركين لحفظ مشاعرهم ، وآية أخرى تأمر بضرب رقابهم ، ومن خلال هذا الزعم رموا القرآن بالتناقض ، فسبحان الله أين عقول القوم؟![1] .

(١) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها لابن متعب المطيري ج١ص٣٠٠ بتصرف .

## المبحث الخامس

### موهم الاختلاف والتناقض في آيات نسبة المشركين شركهم وتحريمهم ما أحله الله إليه تعالى وإقامة الحجة عليهم .

**قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام : ١٤٨].**

هذا الكلام الذي قاله المشركون بالنظر إلى ذاته كلام صدق لا شك فيه لأن الله لو شاء لم يشركوا به شيئا، ولم يحرموا شيئا مما لم يحرمه كالبحائر والسوائب.(١)

وقد قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ [الأنعام : ١٠٧] وقال ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣].

وقال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وإذا كان هذا الكلام الذي قاله الكفار حقا فما وجه تكذيبه تعالى لهم بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾ [الأنعام :١٤٨]،ونظير هذا الإشكال بعينه في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ

---

(١) (البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة. وبحر شق، كانوا إذا أنتجت الناقة عشرة بطون شقوا أذنها بنصفين طولا فهي مبحورة وتركت ترعى وترد الماء ولا ينتفع منها بشيء ويحرم لحمها إذا ماتت على النساء ويحل للرجال، وقال ابن عباس كانوا يفعلون ذلك بها إذا أنتجت خمسة بطون، وقال مسروق إذا ولدت خمسا أو سبعا شقوا أذنها.
والسائبة هي الناقة التي تسيب للآلهة، والناقة أيضا إذا تابعت اثنتي عشرة إناثا ليس فيهن ذكر سيبت، وكانت السوائب أيضا في العرب كالقربة عند المريض يبرأ منه، والقدوم من السفر، وإذا نزل بأحدهم أمر يشكر الله عليه تقرب بأن يسيب ناقة فلا ينتفع منها بلبن ولا ظهر ولا غيره، وكانت العرب تعتقد أن من عرض لهذه النوق فأخذها أو انتفع منها بشيء فإنه تلحقه عقوبة من الله)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ج٢ص٢٤٨،٢٤٧.

ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۖ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[الزخرف : ٢٠]. فهذا يوهم ظاهره الاختلاف والتناقض بين اثبات مشيئة الله تعالى لهداية المهتدي وكفران الكافر وبين تكذيب الله تعالى للمشركين وماتشبثوا به في شركهم وتحريم ما حرموا قولهم إنهم أشركوا وحرموا لإرادة الله لهم ذلك.

والمعنى كما قال الإمام البغوي:

(سيقول الذين أشركوا، لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾ من البحائر والسوائب وغيرهما أرادوا أن يجعلوا ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ حجة لهم على إقامتهم على الشرك، وقالوا: إن الله تعالى قادر على أن يحول بيننا وبين ما نحن عليه ﴿حَتَّىٰ﴾ لا نفعله، فلولا أنه رضي بما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به لحال بيننا وبين ذلك، فقال الله تعالى تكذيبا لهم ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، فالتكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما أشركنا، بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم: إن الله تعالى أمرنا بها ورضي بما نحن عليه كما أخبر عنهم في سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨] ، فالرد عليهم في هذا كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]. (١)

وقد وجه صاحب محاسن التأويل المشيئة على أوجه فقال: إن المشيئة في الآية تتخرج على وجوه:

أحدها: ما قال الحسن والأصم- إن المشيئة هاهنا الرضا- فمرادهم: أن الله رضي بفعلنا وصنيعنا- حيث فعل آباؤنا مثل ما فعلنا- فلم يحل الله بينهم وبين ذلك، ولا أخذ على أيديهم، ولا منعهم عن ذلك فلو لم يرض بذلك عنهم لكان يمنعهم عنه! قال أبو منصور: وإنما استدلوا بالرضا من الله والإذن فيما كانوا فيه، أنهم كانوا يخوفون بالهلاك والعذاب على صنيعهم، ثم رأوا آباءهم

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ج٣ص٢٠١.

ماتوا على ذلك ولم يأتهم العذاب، فاستدلوا بتأخير نزول العذاب عليهم على أن الله رضي بذلك.

والحاصل أن المشركين اعتقدوا عدم التفرقة بين المأمور

المرضي والمشيئة، كما اعتقدت المعتزلة، فاحتجوا على حقية الإشراك. وينادي على ذلك قوله ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾.. فإنه لو كان المراد أن ذلك ليس بمشيئة الله تعالى لقال ﴿كَذَٰلِكَ كَذبَ﴾ بالتخفيف لا التشديد.

الوجه الثاني: إن المشيئة في الآية بمعنى الأمر والدعاء إلى ذلك. أي:

يقولون: إن الله أمرهم بذلك ودعاهم إليه، كما أخبر عنهم في سورة الأعراف بقوله:

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨] فرد تعالى عليهم بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ ﴾[الأعراف: ٢٨] (١)

الوجه الثالث: إن قولهم ذلك كان على سبيل الاستهزاء والسخرية دفعا لدعوته ﷺ، وتعللا لعدم إجابته وانقياده، لا تفويضا للكائنات إلى مشيئة الله تعالى. فما صدر عنهم، كلمة حق أريد بها باطل. ولذلك ذمهم الله بالتكذيب لأنهم قصدوا به تكذيب النبي ﷺ في وجوب اتباعه والمتابعة، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾ بالتشديد، ولم يذمهم بالكذب في قولهم ذلك، وإلا لقال ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾بالتخفيف، إشارة إلى أن ذلك الكلام في نفسه حق وصدق.

وقال آخر: قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فأشار إلى صدق مقالتهم وفساد غرضهم. فالعتاب الذي لحقهم والوعيد الذي أوعدهم، إنما كان لاستهزائهم، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٦٦] . هي كلمة حق. لكن قالها استهزاء فلحقه الذم.

قال الحسن بن الفضل: لو قالوا هذه المقالة تعظيما لله وإجلالا له ومعرفة بحقه وبما يقولون، لما عابهم بذلك. ولكنهم قالوا هذه المقالة تكذيبا وجدلا. من غير معرفة بالله وبما يقولون.

(١) المرجع السابق ج٣ص٢٠١.

الوجه الرابع: إن في كلام المشركين مقدمتين:

(إحداهما) : أن الكفر بمشيئة الله تعالى. و (الثانية) : أنه يلزم منه اندفاع دعوة النبي ﷺ. وما ورد من الذم والتوبيخ إنما هو على الثانية، إذ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فله أن يشاء من الكافر الكفر ويأمره بالإيمان ويعذبه على خلافه ويبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة إلى دار السلام، وإن كان لا يهدي إلا من يشاء.

الوجه الخامس: إن قولهم ذلك كان على سبيل العناد والعتو. (١)

قال البقاعي في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: أي: بما أوقعوا من نحو هذه المجادلة في قولهم: إذا كان الكل بمشيئة الله كان التكليف عبثا، فكانت دعوى الأنبياء باطلة. وهذا القول من المشركين عناد بعد ثبوت الرسالات بالمعجزات وإخبار الرسل بأنه يشاء الشيء ويعاقب عليه لأن ملكه تام، لا يسأل عما يفعل.عسى أن يكون له استعداد منهم فيقمع ويهتدي فيرجع عن الشرك ويؤمن.(٢)

الوجه السادس: ما في (لباب التأويل) من أنه قيل في معنى الآية: أنهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة وهو قولهم ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ إلا أنهم كانوا يعدونه عذرا لأنفسهم، ويجعلونه حجة لهم في ترك الإيمان. والرد عليهم في ذلك:

أن أمر الله بمعزل عن مشيئته وإرادته فإن الله تعالى مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد، فعلى العبد أن يتبع أمره وليس له أن يتعلق بمشيئته، فإن مشيئته لا تكون عذرا لأحد عليه في فعله، فهو تعالى يشاء الكفر من الكافر ولا يرضى به ولا يأمر به، ومع هذا فيبعث الرسل إلى العبد ويأمره بالإيمان. وورود الأمر على خلاف الإرادة غير ممتنع. فالحاصل: أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم يتمسكون بمشيئة الله تعالى في شركهم

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ج٣ص٢٠١.
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج٧ص٣١١.

وكفرهم، فأخبر الله تعالى أن هذا التمسك فاسد باطل، فإنه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله تعالى في كل الأمور دفع دعوة الأنبياء عليهم السلام.(١)

الوجه السابع: إن الرد عليهم إنما كان لاعتقادهم أنهم مسلوبون اختيارهم وقدرتهم، وإن إشراكهم إنما صدر منهم على وجه الاضطرار، وزعموا أنهم يقيمون الحجة على الله ورسله بذلك. فرد الله قولهم وكذبهم في دعواهم- عدم الاختيار لأنفسهم- وشبههم بمن اغتر قبلهم بهذا الخيال فكذب الرسل. وأشرك بالله، واعتمد على أنه إنما يفعل ذلك كله بمشيئة الله(٢)

فالإنسان فاعل مختار على الحقيقة لما يفعله ومكتسب له وهو خلق لله، حيث يخلق للإنسان عندما يريد الفعل قدرة يتم بها، ومن هنا يستحق الإنسان المدح أو الذم على هذا القصد، وهذه القدرة يقسمها إلى قسمين:

قدرة ممكنة: وهى ما يسميها: لسلامة الآلات وصحة الأسباب.

وقدرة ميسرة، زائدة على القدرة الممكنة: وهى التي يقدر الإنسان بها على الفعل المكلف به مع يسر، تفضلا من الله تعالى. (٣)

قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٩-٤١].

أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً، ولا مختاراً مطلقاً، بل هو بين الجبر والاختيار. إن الله خلق الإنسان، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك، ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح، قال سبحانه وتعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج٢ص١٧٠.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ج٤ص٥١٩،٥٢٢.

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ج٣ص١٢٣١

ولم يجبرهم على هذا أو ذاك. قال تعالى:

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾[يونس: ٩٩].

ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذي أحاط بكل شيء.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴾[النساء: ١٠٨]،و ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق: ١٢] .

وأما عقاب العبد وثوابه، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر، وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل في كتابه بقوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠]

وقوله عز وجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[الروم: ٤١].

فحاصل الكلام: أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق.

لأن العقاب والثواب لا يكون على خلق الأفعال، بل على كسب الأفعال.(١)

ويقول صاحب تفسير المنار: لوكانت مشيئة الله لما كانوا عليه من الشرك والمعاصي إجبارا مخرجا لذلك عن كونه من أعمالهم لما عاقبهم عليه.

وهو قد قال إنه أخذهم بذنوبهم وأهلكهم بظلمهم وكفرهم - ولو كانت مشيئته لذلك متضمنة لرضاه عن فاعله وأمره إياه به - خلافا لما قال الرسل - لما عاقبهم عليه تصديقا للرسل. فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ ﴾ بيان للبرهان الفعلي الواقع الدال على صدق الرسل في دعواهم وبطلان شبهات

(١) الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنةإحسان إلهي ظهير الباكستاني ج١ض١٥٨.

المشركين المكذبين لهم، وأمثالهم من الجبرية الذين عطلوا شرائعهم، وهم يزعمون كمال الإيمان بها.

وبعد هذا التذكير بهذا البرهان أمر الله رسوله ﷺ أن يطالب المشركين بدليل علمي على زعمهم فقال: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ﴾ أي هل عندكم بما تقولون علم ما تعتمدون عليه وتحتجون به فتخرجوه لنا لنبحث معكم فيه، ونعرضه على ما جئناكم به من الآيات العقلية والمحكية عن وقائع الأمم التي قبلكم، وننصب بينهما الميزان القسط ليظهر الراجح من المرجوح؟ والاستفهام هنا للتعجيز والتوبيخ ؛ ولذلك قفى عليه بيان حقيقة حالهم فقال: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾أي لستم على شيء ما من العلم، بل ما تتبعون في بقائكم على ما أنتم عليه من عقيدة وقول في الدين وعمل به إلا الظن، وهو في اللغة ما ليس من مدركات الحس ولا ضروريات العقل، وقد يكون منه ما يؤخذ من نظريات يطمئن لها القلب ويرجحها العقل، وهم لم يكونوا على هذا النوع منه، وإن كان لا يكفي في إثبات أصلي الدين وهما عقائده وقواعد التشريع التي يجب الجزم بها، بل كانوا يتبعون أدنى درجاته وأضعفها لا يعدونها، وهي درجة الخرص، أي الحزر والتخمين الذي لا يمكن أن يستقر عنده الحكم، كخرص ما يأتي من النخيل أو الكرم من التمر والزبيب، وكثيرا ما يطلق الخرص على لازمه الذي يندر أن يفارقه وهو الكذب.

بعد أن نفى عنهم أدنى ما يقال له علم، وحصر ما هم عليه من الدين في أدنى مراتب الظن، مع أن أعلاها لا يغني من الحق من شيء. أثبت لذاته العلية في مقابلة ذلك الحجة العليا التي لا تعلوها حجة فقال:

﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ الحجة في اللغة الدلالة المبينة للحجة، أي المقصد المستقيم - كما قال الراغب - فهي من الحج الذي هو القصد، والمعنى قل أيها الرسول لهؤلاء الجاهلين الذين بنوا قواعد دينهم على أساس الخرص الذي هو أضعف الظن، بعد تعجيزك إياهم عن الإتيان بأدنى دليل أو قول يرتقي إلى أدنى درجة من العلم: إن لم يكن عندكم علم ما في أمر دينكم، فلله وحده أعلى درجات العلم، مما بعثني به من محجة دينه القويم، وصراطه

المستقيم، وهو الحجة البالغة لما أراد من إحقاق الحق وإزهاق الباطل[١].

فهذه المشيئة التي اعتلوا بها مشيئة خفية لا تتوصل إلى الاطلاع على كنهها عقول البشر، فلذلك نعى الله عليهم استنادهم إليها على جهلهم بكنهها، فقال: كذلك كذب الذين من قبلهم فشبه بتكذيبهم تكذيب المكذبين الذين من قبلهم، فكنى بذلك عن كون مقصد المشركين من هذه الحجة تكذيب النبيء ﷺ). [٢]

فالحاصل: إنه تعالى بين أن هذا الاستدلال فاسد باطل فإنه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله في كل الأمور دفع دعوة الأنبياء وعلى هذا الطريق فقط سقط هذا الاستدلال بالكلية وجميع الوجوه التي ذكرتموها في التقبيح والتهجين فيكون الحاصل: أن هذا الاستدلال باطل .[٣]

عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال، لا حجة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده. وقال: ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ، قال: (﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣].[٤]

(١) تفسير المنار ج ٨ص١٥٥؛ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ج١ص٢١٩.
(٢) التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج٨ص١٤٨.
(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٣ص١٧٤.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج١٢ص٢١١،٢١٢.

# الفصل الثالث

## موهم الاختلاف والتناقض فيما يتعلق ببعض أمور الدنيا

يتضمن هذا الفصل مبحثا واحدا هو:

موهم الاختلاف والتناقض في آيات التشابه بين الزيتون والرمان

قال تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام :٩٩].

وقوله أيضا: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام :١٤١]، أثبت الله تعالى في هاتين الآيتين التشابه للزيتون والرمان ونفاه عنهما وهذا مما يجعل الجاهل يتوهم الاختلاف والتناقض نظرا لظاهر الآيتين

ولكن يمكن الجمع ودفع هذا الايهام بأمرين:

أولهما : بيان معنى التشابه ووجه مشابهة الزيتون والرمان

جاء في اللسان : شبه: الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثلهوأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه. والمشتبهات من الأمور: المشكلات. والمتشابهات: المتماثلات. وتشبه فلان بكذا. والتشبيه: التمثيل.(١)

ووجه التشابه بين الزيتون والرمان بينه الإمام الطبري بما رواه عن قتادة قوله:"وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه"، قال: مشتبهًا ورقه، مختلفًا ثمرُه.

قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: وشجر الزيتون والرمان، فاكتفى من ذكر"الشجر" بذكر ثمره، كما قيل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ ، [يوسف:٨٢] ، فاكتفى بذكر"القرية" من ذكر"أهلها"، لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه . (٢)

(١) لسان العرب ج١٣ ص ٥٠٣؛ القاموس المحيط ج١ص١٢٤٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ج١١ص٥٧٨؛ الوسيط في تفسير القرآن للشافعي ج٢ص٣٠٥.

وقال الفراء: والزيتون والرمان متشابها فى لونه وغير متشابه في طعمه، منه حلو ومنه حامض. (١)

وقيل : المعنى: مشتبها ورقهما، مختلفا ثمرهما؛ لأن ورق الزيتون يشبه ورق الرمان. (٢)

وقال الألوسي : قوله سبحانه: مشتبها وغير متشابه إما حال من الزيتون لسبقه اكتفى به عن حال ما عطف عليه والتقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك، وإما حال من الرمان لقربه ويقدر مثله في الأول. وأيا ما كان ففي الكلام مضاف مقدر وهو بعض أي بعض ذلك مشتبها وبعضه غير متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وغير ذلك من الأوصاف الدالة على كمال قدرة صانعها وحكمة منشئها ومبدعها جل شأنه وإلا كان المعنى جميعه مشتبه وجميعه غير متشابه وهو غير صحيح. (٣)

ثانيا: وجه القرن بين الزيتون والرمان في الآيتين.

يقول الزجاج: وقرن الزيتون بالرمان لأنهما شجرتان تعرف العرب أن ورقهما يشتمل على الغصن من أوله إلى آخره.

قال الشاعر:

بورك الميت الغريب كما. . . بورك نضر الرمان والزيتون

ومعناه أن البركة في ورقه واشتماله على عوده كله. (٤)

وقيل : خصهما لكثرة فوائدهما، أو لشهرتهما وإعجابهم بهما . (٥)

وقيل: خص الزيتون والرمان لقرب منابتهما من العرب كما في قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧] . (٦)

---

(١) معاني القرآن للفراء ج١ص٣٥٩ .

(٢) فتح الرحمن في تفسير القرآن لا بن مجد العليمي المقدسي الحنبلي ج٢ص٤٤٢ .

(٣) تفسير الألوسي روح المعاني ج٤ص٢٢٦؛ محاسن التأويل للقاسمي ج٤ ص٤٤٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ص٢٧٦.

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ج٢ص.٢٤٠.

(٦) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ج٤ص٢٠٨.

وقال صاحب التحرير والتنوير: وهاتان الشجرتان وإن لم تكونا مثل النخل في الأهمية عند العرب إلا أنهما لعزة وجودهما في بلاد العرب ولتنافس العرب في التفكه بثمرهما والإعجاب باقتنائهما ذكرا في مقام التذكير بعجيب صنع الله تعالى ومنته. وكانت شجرة الزيتون موجودة بالشام وفي سينا، وشجرة الرمان موجودة بالطائف.

والجمع بينهما في الآية للتفنن كراهية إعادة اللفظ، ولأن اسم الفاعل من التشابه أسعد بالوقف لما فيه من مد الصوت بخلاف مشتبه. وهذا من بديع الفصاحة.

ووقد قال الإمام دفعا هذا الوهم : التشابه: التماثل في حالة مع الاختلاف في غيرها من الأحوال، أي بعض شجره يشبه بعضا وبعضه لا يشبه بعضا، أو بعض ثمره يشبه بعضا وبعضه لا يشبه بعضا، فالتشابه مما تقارب لونه أو طعمه أو شكله مما يتطلبه الناس من أحواله على اختلاف أميالهم، وعدم التشابه ما اختلف بعضه عن البعض الآخر فيما يتطلبه الناس من الصفات على اختلاف شهواتهم، فمن أعواد الشجر غليظ ودقيق، ومن ألوان ورقه قاتم وداكن، ومن ألوان ثمره مختلف ومن طعمه كذلك، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْض فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾ [الرعد:٤].

والمقصود من التقييد بهذه الحال التنبيه على أنها مخلوقة بالقصد والاختيار لا بالصدفة.(١) وبذلك يكون قد أمكن الجمع بين ظاهرآيات إثبات التشابه بين الزيتون والرمان ونفيه وأزيل ما قد يتوهمه الجاهل من وجود اختلاف وتناقض .

(١) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٧ ص٤٠٢؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧ص٤٩ .

## الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي ختم الرسل بهذا النبي الكريم عليه من الله الصلاة والتسليم، كما ختم الكتب السماوية بهذا القرآن العظيم، وهدى الناس بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، فأخباره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل، وبعضه يشهد بصدق بعض ولا ينافيه، لأن آياته فصلت من لدن حكيم خبير. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

أما بعد

فبعد أن عرضت الآيات التي يوهم ظاهرها التناقض والتعارض في هذه السورة الكريمة وحاولت التوفيق بينها قدر استطاعتي خرجت من دراستي لهذا الموضوع الشيق بعدة نتائج وبعض التوصيات أما النتائج فهي كالاتي :

١-أن من أسباب الادعاء بأن بين آيات القرآن اختلاف وتناقض هو الجهل وقلة الفهم وزيغان القلوب والعداء والحقد الدفين للإسلام وأهله ومحاولة تشكيكهم في أول وأهم مصادر دينهم لإبعادهم عنه ليسهل السيطرة.

٢-أن من تدبر آيات الله تعالى في كتابه وتأملها بعيدا عن الهوى ازداد يقينه بالقرآن لما يجد من تصديق بعضه لبعض وتوافق آياته وانسجامها فلاتناقض ولااختلاف مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾.

٣-أن الواجب على مدعي التناقض والاختلاف بين آيات القرآن عليه أولا أن يكون على قدر من العلم بقواعد اللغة العربية التي نزل بها وعلوم القرآن من حيث المكي والمدني والناسخ والمنسوخ وأسرار التكرار والتقديم

والتأخير والمحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز وغير ذلك لأنه حينئذ يستحيل أن يدعي الاختلاف والتناقض في القرآن فضلا عن آياته

أما التوصيات :

فإني أوصي الباحثين وطلاب العلم وأولي الأمر القائمين على الدين أن يوجهوا اهتمامهم بالتصدي لما يثيره المغرضون من شبهات تشكك المسلمين في عقيدتهم ومصادرها الأصيلة (القرآن والسنة) ويأخذواعلى أيدي المغرضين بالحجة والبرهان القوي بيد من حديد تكفهم عن صنيعهم وتردهم إلى الإسلام مردا جميلا.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## قائمة المراجع

أولا : القرآن الكريم جل من أنزله

ثانيا التفسير

١-جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢-غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٣-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمدا لناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٦-زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٧- مفاتيح الغيب التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٨-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٩-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدي ويراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مست والناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٠-التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

١١-تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

١٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

١٣-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٤-حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر

الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)دار النشر: دار صادر - بيروت

١٥-روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)الناشر: دار الفكر – بيروت

١٦- فتح القديرمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى –١٤١٤ هـ

١٧-محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)

المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى –١٤١٨ هـ

١٨-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٩-تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى ١٣٦ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٠-التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠ هـ)الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٢١-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢٢-التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

٢٣-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٢٤-التفسير الوسيط للزحيلي د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٥-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٦-فتحُ البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروتعام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٨-تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٢٩-فتح الرحمن في تفسير القرآن مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٠-لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)تصحيح:

محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣١-فتح الرحمن في تفسير القرآن مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٢-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٣-الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٥-أحكام القرآن القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٦-أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٧-تفسير القرآن أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي المتوفى: ٤٨ ٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم

وغنيم بن عباس بن غنيمالناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٣٨-البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميلالناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ ه.

٣٩-الدر المنثور عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)الناشر: دار الفكر – بيروت.

ثالثا علوم القرآن

٤٠-معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤١-معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى.

٤٢-تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٣-دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، توزيع : مكتبة الخراز – جدة الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

.٤٤-دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٥-المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤٦-معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية ل لتأليف والترجمة – مصر.

٤٧- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٨-الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٤٩- البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥٠- فضائل القرآن للقاسم بن سلام أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

رابعا الحديث

٥٠-جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ضبط نصوصه وخرج

أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية) طبع على نفقة: د حسن عباس زكى.

٥١-المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٥٢-شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٣-غريب الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٥٤-غريب الحديث جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .(المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

٥٥-النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦ -السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر

عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٥٧-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٨-سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٥٩-الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية.

٦٠-الفائق في غريب الحديث والأثر أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار المعرفة – لبنان الطبعة: الثانية.

٦١-فيض الباري على صحيح البخاري (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٢-فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٣-عمدة القاري شرح صحيح البخاريأ بو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٤-رؤية الله أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن عام النشر: سنة ١٤١١ هـ.

٦٥-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٧-المنهاج شرح صحيح يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٦٨-الإحسان في تقريب صحيح ابن بان محمد حبن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

خامسا : اللغة

٦٩- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٧٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارالناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧١-مجمل اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٧٢-أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٣-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٧٤-كتاب التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٥-القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى ١٨٧١هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٧٦-المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٧٧-معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧٨-مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٧٩- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: سمير المجذوب الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٠-التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨١- معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكرعام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

سادسا : المراجع العامة

٨٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٨٣-شرح العقيدة الطحاوية عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس الناشر: دار التدمرية الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٤-شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ.

٨٥-شرح لمعة الاعتقاد يوسف بن محمد علي الغفيص مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٢٠ درسا].

٨٦-التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد (المتوفى: ١٤٠٢هـ)المحقق: أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة طبرية الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٨٧-قواعد العقائد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)المحقق: موسى محمد علي الناشر: عالم الكتب – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٨-: شرح السنة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)

٨٩-الرد على الجهمية والزنادقة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

٩٠-دروس في العقيدة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net [ الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٨ درسا].

٩١-سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه االسيد سليمان الندوي الحسيني (المتوفى: ١٣٧٣هـ)عربه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي الناشر: دار القلم الطبعة: الأولى / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٩٢-السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.